مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

شرح الأربعين النووية

المؤلف

أحمد بن علي بن محمد (ابن حجر العسقلاني)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة الدولة في برلين بألمانيا.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

١/

هذا كتاب شرح
الاربعين حديثا
النووية للعلامة
ابن حجر العسقلا
رحمه الله تعالى
ونفعنا بعلومه
في الدنيا والا
خرة بمنه
العالمين
امين

خلي

قد وا الامره المشي
ودوا الرجم المحامد
ودوا السلم الحمام
ودوا الذنوب الاستغفار

كتابه

الناس دا ابن ادم ابن ادم داود

فاحذر علي نفسك من هذا الرجل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه

شريف

دخل هذا الكتاب في ملك الشيخ عزيز المريم
الشيخ عثمان الخطيبي اصلا قرية حمورية من اعمال
دمشق الشام غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين

امين امين
والحمد لله رب
العالمين

Ex
Bibliotheca Regia
Berolinensi.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله رب العالمين قيوم السموات والارضين مدبر الخلايق
اجمعين باعث الرسل صلواته وسلامه عليهم الى المكلفين
لهدايتهم وبيان شرايع الدين بالدلايل القطعيه والوضحات
البراهين احمده على جميع نعمه واسياله المزيد من فضله وكرمه
واعوذ به من وبيل عقابه ونقمه واشهد ان لا اله الا الله الواحد القهار
الكريم الغفار واشهد ان محمدا عبده ورسوله وحبيبه
وخليله افضل المخلوقين المكرم بالقران العظيم والمعجزة
المستمره على تعاقب السنين وبالسنن المستنبطة المستترشدين
المخصوص بجوامع الكلم وسماحة الدين صلوة الله وسلامه عليه
وعلى ساير النبيين وال كل وصحب كل وساير الصالحين اما بعد
فقد روينا عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن
مسعود ومعاذ بن جبل وابي الدرداء وابن عمر وابن عباس
وانس بن مالك وابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم
اجمعين من طرق كثيرة ومروية متنوعة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من حفظ على امتي اربعين حديثا من امر دينها بعثه الله
تعالى يوم القيامة في زمرة الفقهاء والعلماء وفي روايه بعثه
الله فقيها عالما وفي روايه ابي الدرداء وكنت له يوم القيمة
شافعا وشهيدا وفي روايه بن مسعود وقيل له ادخل من اي
ابواب الجنه وفي روايه بن عمر كتب في زمرة العلماء وحشر في
زمرة الشهداء والتفرد بالحفاظ على انه حديث ضعيف وان كثرة
طرقه

طرقه وقد صنف العلماء رضي الله عنهم في هذا الباب ما لا يحصى من المصنفات فاول ما علمته من المصنفين صنف فيه عبد الله بن مبارك ثم محمد بن اسلم الطوسي العالم الرباني ثم الحسن بن سفيان النسوي وابو بكر الآجري وابو بكر محمد ابن ابراهيم الاصفهاني والدارقطني والحاكم وابو نعيم وابو عبد الله وابو عبد الرحمن السلمي وابو سعيد الماذني وابو عثمان الصابوني ومحمد بن عبد الله الانصاري وابو بكر البيهقي وخلائق لا يحصون من المتقدمين والمتاخرين وقد استخره الله تعالى في جمع الاربعين حديثا فتدابهو لاء الايمة الاعلام وحفاظ الاسلام وقد اتفق العلماء على جواز العمل بالحديث الضعيف في فضايل الاعمال ومع هذا فليس اعتمادي على هذا الحديث بل على قوله صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة ليبلغ الشاهد منكم الغايب وقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا سمع مقالتي فوعاها ثم ادا ها كما سمعها ثم من العلماء من جمع الاربعين في اصول الدين وبعضهم في الفروع وبعضهم في الجهاد وبعضهم في الزهد وبعضهم في الادب وبعضهم في الخطب وكلها مقاصد صالحة رضي الله عنهم وقد رايت جمع اربعين اهم من هذا كله وهي اربعون حديثا مشتملة على جميع ذلك وكل منها قاعدة عظيمة من قواعد الدين قد وصفه العلماء بان مدار الاسلام عليه او هو نصف الاسلام او ثلثه ونحو ذلك ثم التزم في هذه الاربعين ان تكون صحيحة ومظمها في صحيح البخاري ومسلم ثم ذكرها بحذوفة الاسانيد ليسهل

حفظها
ويعم الانتفاع بها ان شاء الله تعالى ثم اتبعها في ضبط خفي الفاظها
وينبغي لكل راغب في الاخرة ان يعتني بهذه الاحاديث لما
اشتملت عليه من المهمات واحتوت عليه من التنبيه على
جميع الطاعات وذلك ظاهر لمن تدبرها وعلى الكريم اعتمادي واليه
تفويضي واستنادي وله الحمد والمنة وبه التوفيق والعصمة
الحديث الاول عن امير المؤمنين ابي حفص عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله
ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا
يصيبها او امراة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه امام
المحدثين ابو عبد الله محمد بن اسماعيل ابن ابراهيم المغيرة
بن بردزبة البخاري الجعفي الدقفاني وابو الحسن مسلم بن
الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري رضي الله عنهما في صحيحهما
الذين هما اصح الكتب المصنفة وهو احد الاحاديث التي عليها
مدار الاسلام قال الامام احمد والشافعي رضي الله عنهما يدخل
في حديث الاعمال بالنيات ثلث العلم قال البيهقي وغيره وسبب
ذلك ان كسب العبد يكون بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية
احد اقسامه الثلاثة وروي عن الشافعي رضي الله عنه انه قال
يدخل هذا الحديث في سبعين بابا من الفقه وقال جماعة من العلماء
هذا الحديث ثلث الاسلام واستحب العلماء ان تستفتح بهذا الحديث
ومن ابتدء به في اول كتابه الامام ابو عبد الله البخاري وقال عبد
الرحمن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرحمن بن مهدي ينبغي لكل من صنف كتابا يبدء فيه بهذا الحديث
تنبيها للطالب علي تصحيح النية وهذا حديث مشهور بالنسبة الي آخر
غريب بالنسبة الي اوله لانه لم يروه عن النبي صلي الله عليه وسلم الا عمر بن
الخطاب ولم يروه عن عمر الا علقمه بن ابي وقاص ولم يروه عن علقمه
الا محمد بن ابراهيم التيمي ولم يروه عن محمد بن ابراهيم الا يحي بن سعيد
الانصاري ثم استهر بعد ذلك فرواه عنه اكثر من مائتين انسان
اكثرهم ايمة ولفظة انما للحصر تثبت المذكور وتنفي ماعداه
وهي تارة تقتضي الحصر لمطلق وتارة تقتضي حصر مخصوص
ويفهم ذلك بالقرائن كقوله تعالي انما انت منذر فظاهره
الحصر في النذارة والرسول لا ينحصر في ذلك بل له اوصاف
كثيرة جميلة كالبشارة وغيرها وكذلك قوله تعالي انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو فظاهره والله اعلم الحصر باعتبار من اثرها واما بالنسبة
الي ما في الامر فقد يكون سببا الي الخيبة ويكون ذلك من باب التغليب
فاذا اورده بعده هذه الغظه فاعتبرها فاذا دل السابق واللاحق
من الكلام علي الحصر علي شيء مخصوص فقل به والا فاحمل الحصر علي الا
طلاق ومن هنا قوله النبي صلي الله عليه وسلم انما الاعمال بالنية
والمراد من الاعمال الاعمال الشرعيه ومعناه لا يعتد بالاعمال
بدون النية مثل الوضوء والغسل والتيمم وكذلك الصلاة والزكاة
والصوم والحج والاعتكاف وساير العبادات فاما ازالة النجاسة
فلا تحتاج الي نيه لانها من باب التروك والترك لا يحتاج الي نية
وذهب جماعة الي صحة الوضوء والغسل بغير نية وفي قوله انما

بالنياة محذوف واختلف الفقهاء في تقديره فالذي اشترطوا النيه قد
دواه صحة الاعمال بالنياة والذي لم يشترطوها قدروا كمال
الاعمال بالنياة **وقوله** وانما لكل امرء ما نوى قال الخطابي
يفيد معنى حاصا غير الاول وهي تعيين العمل بالنية قال الشيخ
محي الدين فايدة ذكر وان تعيين المنوي شرط فلو كان على الانسان
صلاة مقضية لا يكفيه ان ينوي الصلاة الفائنة بل يشترط
ان ينوي كونها ظهرا او عصرا او غيرها ولولا اللفظ الثاني
لاقتضى الاول صحة النيه بلا تعيين او اوهم ذلك والله اعلم
قوله فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله
المتقرر عند اهل العربيه ان الشرط والمبتدي والجزي والخبر
لابد ان يتغايرا وههنا قد وقع الاتحاد وجوابه فمن كانت
هجرته الى الله ورسوله نية وقصدا فهجرته الى الله ورسوله
حكما وشرعا ويعضد الحديث ورد على سبب ان رجلا هاجر من
مكة الى المدينة لينكح امراة يقال لها ام قيس لا يريد بذلك
فضيلة الهجرة وكان يقال له مهاجر ام قيس والله اعلم
الحديث الثاني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب سواد الشعر لا يرى
اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال
يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة الإسلام
www.alukah.net

الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة
وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه
سبيلا قال صدقت فعجبنا له كيف يسأله ويصدقه قال فاخبرني
عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني
عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل
قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة
العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت
مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه
جبريل اتاكم يعلمكم دينكم **رواه** مسلم هذا الحديث عظيم قد
اشتمل على قواعد العبادات الظاهرة والباطنة وعلوم الشريعة
كلها راجعة اليه ومتشعبة منه فما تضمنه من جمل السنة فهو
علم كالام للسنة كما سميت الفاتحة ام القرآن لما تضمنته من جمل
معاني القرآن وفيه دليل على تحسين الثياب والهيئة والنظافة
عند الدخول على العلماء والفضلاء فان جبريل اتى معلما للناس
بحاله ومقاله **قوله** لا يزري عليه اثر السفر المشهور ضم الياء
من يزري مبنيا لما لم يسم فاعله ورواه بعضهم المعنوحة
وكلاهما صحيح **قوله** ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد هكذا
هو مشهور في الصحيحين ورواه النسائي بمعناه وقال
فوضع يديه على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم فارتفع الاحتمال

الذي في لفظ كتاب مسلم فانه قال فيه فوضع كفيه على فخذيه وهو
محتمل وقد استفيد من هذا الحديث ان الاسلام والايمان حقيقتان
متباينتان لغة وشرعا وهذا هو الاصل في الاسماء المختلفة وقد
يتوسع فيها في الشرع فيطلق احدهما على الاخر على سبيل التجوز
قوله فعجبنا له يسأله ويصدقه انما عجبوا من ذلك لان ما جاء
به النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف الا من جهته وليس هذا السائل
ممن عرف بلقاء النبي صلى الله عليه وسلم ولا بالسماع منه ثم هو
قد سأل سؤال عارف محقق مصدق فتعجبوا من ذلك قوله
ان تؤمن بالله وملائكته الايمان بالله هو التصديق بانه
سبحانه وتعالى موجود موصوف باوصاف الجلال والكمال
منزه عن صفات النقص وانه واحد حق صمد فرد خالق جميع
المخلوقات متصرف فيها يثيبها ويعذبها بما شاء والايمان
بالملائكة هو التصديق بانهم عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون والايمان بالرسل الله هو انهم
صادقون فيما اخبروا به عن الله تعالى وايدهم الله بالمعجزة
الدالة على صدقهم وانهم بلغوا عن الله رسالاته وبينوا
للمكلفين ما امر الله به وانه يجب احترامهم وان لا يفرق
بين احد منهم وايمان باليوم الاخر هو التصديق بيوم القيمة
وما اشتمل عليه اعادة بعد الموت والنشور والحشر والحساب
والميزان والصراط والجنة والنار وانهما دار ثواب
وجزاء المحسنين والمسيئين الى غير ذلك مما جاء به النقل

والايمان
بالقدر ٩

هو التصديق بما تقدم ذكره وحاصله ما دل عليه قوله
تعالى والله خلقكم وما تعملون وقوله انا كل شيء خلقناه بقدر
ونحو ذلك ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن
عباس واعلم ان الامة اذا اجتمعت على ان ينفعوك بشيء
لم ينفعوك الا بالشيء الذي قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا
على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بالشيء الذي قد كتبه الله
عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف ومذهب السلف
وائمة الخلف ان من صدق بهذا الامور تصديقا جازما لا ريب
فيه والانزدد كان موسنا حقا سواء كان ذلك عن برهين قاطع
طعه او من اعتقاداه جازمه ١٠ في الاحسان ان تعبد الله
كانه يراك الى اخره حاصله راجع الى اتقان العباداه ومراعاة
حقوق الله تعالى ومراقبته واستحضار عظمته وجلالته
حال العباده ١١ فاخبر بي عن امارتها هو بفتح الهمزة
والامارة العلامة والامة هنا الجاريه المستولده وربها
سيدها وجاء في رواية بعلها ويسمى الزوج بعلا
وفي هذا الحديث ربتها بالتانيث واختلف في قوله ان تلد
الامة ربتها فقيل المراد به ان يستولي المسلمون على بلاد
الكفر فيكثر الشري. فيكون ولد الامة من سيدها بمنزلة
سيدها لشرفه بابيه وعلى هذا فالذي يكون من اشراط
عة استيلاء المسلمين على المشركين وكثرة الغنوم والشري
وقيل معناه ان تفسد احوال الناس حتى يبلغ السادة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

امهاتها اولادهم ويكثر ذلك حتى تراهن في ايدي المشترين وربما اشتراها
وارتفاع ولا يشعر بذلك فعلي هذا ان يكون من اشراط الساعة
غلبة الجهل بتحريم بيعهن وقيل معناه يكثر العقوق
في الاولاد فيعامل الولد امه معاملة السيد امته من الاهانة
والسب والعالة بخفق الام جمع عايل وهو الفقير وفي
الحديث دليل على كراهية ما لا تدعو الحاجة اليه من تطويل
البناء وتشييده وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يوشك ان يأتي على الناس زمان لا يجد الرجل ما يقيم
به صلبه ولا ما يسد به فاقته وذلك اذا وجد لم يجد من يعطيه
وقوله رعاء الشاء انما خص رعاة الشاء بالذكر لانهم اضعف اهل
البادية معناه انهم مع ضعف حالهم سيتغلبون بهم الحال الى
ان يصيروا سلوكا مع ضعفهم وبعدهم عن اسباب ذلك
بخلاف اصحاب الابل فانهم في الغالب ليسوا عالة ولا فقراء
وقوله فليس ملكا هو بتشديد الياء عمر رضي الله عنه
وروي يعني اقام النبي صلى الله عليه وسلم بعد انصرافه وكلاهما
صحيح المعنى وقوله ملكيا هو بتشديد الياء ابي زمنا كثيرا وكان
ذلك ثلثمائة فكذا جاء مبينا في رواية ابي داود وغيره
اتاكم يعلمكم دينكم او قال دينكم قال الشيخ محي الدين في
شرحه لهذا الحديث في صحيح مسلم انهم ما ينكرون في هذا الحديث

بيان الاسلام والايمان والاحسان ووجوب الايمان باثبات قدر الله
تعالى وذكر في بيان الاسلام والايمان كلاما طويلا وحكى في اقوال
جماعة من العلماء منهم ما حكاه عن الامام ابو الحسن المعروف بابن
بطال المالكي انه قال مذهب جماعة اهل السنة من سلف الامة
وخلفها ان الايمان قول وعمل ويزيد وينقص بدليل قوله تعالى
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونحو هذا من الايات قال بعض العلماء
نفس التصديق لا يزيد ولا ينقص والايمان الشرعي يزيد وينقص
بزيادة ثمراته وهي الاعمال ونقصانها فلو حمل هذا التوفيق بين
ظواهر النصوص التي جاءت بالزيادة وبين اصل وضعه
في اللغة وهذا الذي قاله مقبولا وان كان ظاهرا فالاظهر والله
اعلم ان نفس التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر وتظاهر
الادلة ولهذا يكون ايمان الصديقين اقوى من ايمان غيرهم
بحيث لا يعتريهم الشبه ولا يتزلزل ايمانهم بعارض بل لا تزال
قلوبهم منشرحة نيرة وان اختلفت عليهم الاحوال فاما غيرهم
من المولفة ومن قاربهم فليسوا كذلك وهذا لا يمكن انكاره ولا يشك
في ان نفس تصديق ابي بكر الصديق رضي الله عنه لا يساويه
تصديق احاد الناس ولقد قال البخاري في صحيحه قال بن ابي
مليكة ادركت ثلاثين رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلهم يخاف النفاق على نفسه ما منهم احد يقول ان ايمانه على ايمان
جبريل وميكايل عليهما السلام واما اطلاق اسم الايمان على الاعمال
فمتفق عليه عند اهل الحق ودلايله اكثر من ان تحصى قال الله
تعالى

تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم وحكي عن الشيخ ابي عمرو
وابن الصلاح في قوله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا
اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلاة الى اخره ثم فسر الايمان
بقوله ان تؤمن بالله وملائكته الى اخره فقال رحمه الله هذا بيان لا
صل الايمان وهو تصديق الباطن وبيان لاصل الاسلام وهو الا
ستسلام والانقياد الظاهر وحكم الاسلام في الظاهر يثبت
بالشهادتين وانما اضاف اليها الصلاة والزكاة والصوم والحج لكونها
اظهر شعاير الاسلام واعظمها وبقيامه يتم استسلامه ثم ان اسم
الايمان يتناول ما فسر به الاسلام في هذا الحديث وساير الطاعات
لكونها ثمرة التصديق الباطن الذي هو اصل الايمان ولهذا لا يقع
اسم المؤمن المطلق على من ارتكب كبيرة او ترك فريضة لان اسم
الشيء مطلقا يقع على الكامل منه ولا يستعمل في الناقص ظاهرا
الا بقيد وكذلك جاز الاطلاق عند في قوله صلى الله عليه وسلم
لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن
واسم الاسلام يتناول ايضا ما هو اصل الايمان وهو التصديق
الباطن ويتناول اصل الطاعات فان ذلك كله استسلام قال فخرج
بما ذكرناه ان الايمان والاسلام يجتمعان ويفترقان وان كل مؤمن
مسلم وليس كل مسلم مؤمنا قال وهذا التحقيق واتوبا لتوفيق
من نصوص الكتاب والسنة الواردة في الايمان والاسلام التي طال ما
غلط فيها الخابضون وما حققناه من ذلك موافق لمذهب جماهير
العلماء من اهل الحديث وغيرهم والله اعلم

عن ابي عبد الله الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول بني الاسلام علي خمس شهادة ان
لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم
رمضان وحج البيت رواه البخاري ومسلم قال ابو العباس القرطبي رحمه الله
يعني ان هذه الخمس اساس لدين الاسلام وقواعده التي عليها بني وبها
يقوم وانما حصر هذا العدد ولم يذكر معها الجهاد مع انه يظهر الدين
ويجمع عنان الكافرين لانه هذه الخمس فرض اعيان والجهاد من فروض الكفايات
وقد يسقط في بعض الاوقات وقد وقع في بعض الروايات في هذا
الحديث فتقدم الحج علي الصوم وهي وهم والله اعلم لان ابن عمر لما سمع
المتعيد يقدم الحج علي الصوم زجره ونهاه عن ذلك وتقدم الصوم
علي الحج وقال هكذا سمعته من رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي
بعض رواية لابن عمر بني الاسلام علي خمس علي ان تعبد الله وتكفر
بما سواه واقام الصلاة الي اخره وفي رواية اخري ان رجلا قال
لعبد الله بن عمر الا تغزو فقال اني سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول ان الاسلام بني علي خمس وقع في بعض الطرق خمسة
بالهاء وفي بعضها بلا هاء وكلاهما صحيح وهذا الحديث اصل
عظيم في معرفة الدين وعليه اعتماده فانه قد جمع اركانه

الحديث الرابع عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه قال حدثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون
علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله الملك

فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع بكتب رزقه واجله وعمله وشقي
او سعيد فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة
حتى لا يبقى بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل
اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة
فيدخلها رواه البخاري ومسلم قوله وهو الصادق المصدوق
اي الصادق في خلق المصدوق فيما يأتيه من الوحي الكريم قال
بعض العلماء ومعنى قوله ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه
ان المني يقع في بطنها الرحم فتنفعل فيجمعه الله تعالى في محل
الولادة من الرحم في بقعة المدة وقد جاء عن ابن مسعود في تفسير
ذلك ان النطفة اذا وقعت في الرحم خلق الله تعالى ان يخلق
منها بشرا طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث
اربعين ليلة ثم تصير دما في الرحم فذلك جمعها وهو وقت كونها
علقة قوله ثم يرسل الله الملك يعني الموكل بالرحم قوله وان
احدكم ليعمل عمل اهل الجنة الى الآخر ظاهر معنى الحديث ان
هذا العامل كان عمله صحيحا وانه قرب من الجنة بسبب عمله
حتى اشرف على دخولها وانما منعه من ذلك سابق القدر
الذي يظهر عند الخاتمة فالاعمال بالسوابق لكن لما كانت
السابقة مستورة عنا والخاتمة ظاهرة جاءت الحديث انما الا
عمال بالخواتم يعني عندنا وبالنسبة الى اطلاعنا في بعض الا
شخاص وفي بعض الاحوال واما الحديث الذي ذكره مسلم في

في كتاب الايمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
جل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار
وانه لم يعمل عملا صالحا فيما نفسه وانما كان رجلا وسيما فيستفاد من
ذلك الحديث الاجتهاد في الاخلاص والتحذير من الرياء ويستفاد من
هذا الحديث ترك الالتفات الى الاعمال والركون اليها والتعويل على كرم
الله تعالى ورحمته قوله وهو من باب رمى كلمة بكتب رمى قوله واجلد هو بالباء
الموحدة في اول الجيم البدل من اربع كلمة قوله صلى الله عليه وسلم فمنه شقي
او سعيد مرفوع لانه خبر المبتدا المحذوف تقديره وهو شقي او سعيد
قوله صلى الله عليه وسلم ان احدكم يعمل بعمل اهل الجنة الى قوله
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها المراد ان هذا قد يقع في نادر من الناس لانه
غالب فيهم وذلك من لطف الله سبحانه وسعة رحمته فان انقلاب الناس من
الشر الى الخير كثير واما انقلابهم من الخير الى الشر ففي غاية الندور والله الحمد
والمنة على ذلك وهو نحو قوله في الرواية الاخرى ان رحمتي وسعت غضبي وفي رواية تغلب
غضبي وفي هذا الحديث اثبات القدر كما هو مذهب اهل السنة والجماعة
الوقعة بقضاء الله تعالى وقدره خيرها وشرها نفعها ومرها قال
الله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والاعتراض عليه في ملكه فيفعل
في ملكه ما يشاء قال الامام ابو المظفر السمعاني سبيل معرفة هذا الباب
من الكتاب والسنة دون محض القياس وبحر العقول فمن عدل عن
التوقيف قيد فضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء النفس ولا يصل الى
ما يطمئن به القلب لان القدر سر من اسرار الله تعالى ضربت دونه الاستار
اختص الله تعالى به وحجب عن عقول الخلق وسعارفهم لما علمه من الحكمة والوجب

علينا ان نقف حيث حد لنا فلا نتجاوزه وقد طوى الله تعالى علم القدر عن
العالم فلا يعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل وقيل ان سر القدر ينكشف
لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبل ذلك وقد ثبتت الاحاديث بالنهي
عن ترك العمل والاتكال على ما سبق من القدر بل تجب الاعمال والتكا
ليف التي ورد بها الشرع وكل ميسر لما خلقه له لا يقدر على غيره فمن كان
من اهل الشقاوة يسره الله لعمل اهل الشقاوة كما ورد في الحديث
وقال الله تعالى فسنيسره لليسرى وسنيسره للعسرى وقال العلماء وكتاب
الله تعالى ولو حد وعلمه كل ذلك مما يجب الايمان به واما كيفية ذلك وحقيقته
فعلمه الى الله تعالى لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والله اعلم
الحديث الخامس عن ام المؤمنين ام عبد الله عائشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس
منه فهو مردود رواه البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس
عليه امرنا فهو رد قال اهل اللغة الرد هنا بمعنى المردود اي
فهو باطل غير معتد به قوله ليس عليه امرنا بمعنى حكمنا وادلتنا
وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين وهو من جوامع الكلم
التي اوتيها المصطفى صلى الله عليه وسلم فانه صريح في رد كل بدعة
وكل مخترع ويستدل به على ابطال جميع العقود الممنوعة وعدم
وجود ثمراتها واستدل به بعض الاصوليين على ان النهي يقتضي
الفساد وفي رواية اخرى وهي قوله من عمل عملا ليس امرنا
فهو رد صريح في ترك كل محدثة سواء احدثها فاعلها او سبق اليها
فانه قد احتج بعض المعاندين اذا فعل البدعة فيقول ما احدثت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شيء فيجتمع عليه بهذه الرواية وهذا الحديث مما ينبغي تحفظه واشاعته واستعماله في ابطال المنكرات فانه يتناول ذلك كله فانما تقرع الاصول التي لا تخرج عن السنة فلا يتناول لها هذا الرد ككتابة القرآن المجيد في المصاحف وكالمذاهب التي هي احسن نظر الفقهاء المجتهدين الذين يردون الفروع الى الاصول التي هي قوله صلى الله عليه وسلم وكالكتب الموضوعة في النحو والطب والفرائض وغير ذلك من العلوم مما امر جمعه ودونه على اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم واوامره فان ذلك لا يدخل في هذا الحديث الحديث السادس عن ابي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى الى جنب الحمى يوشك ان يواقعه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب رواه البخاري ومسلم هذا الحديث اصل عظيم من اصول الشريعة قال ابو داود السجستاني رحمه الله الاسلام يدور على اربعة احاديث ذكر منها هذا الحديث واجمع العلماء على عظم موقعه وكثرة فوائده قوله الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات يعني ان الاشياء ثلاثة اقسام فما حض الله على تحليله فهو الحلال البين كقوله تعالى فكلوا مما رزقكم حلالا طيبا وقوله تعالى واحل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم واحل لكم ما ورزقناكم ونحو ذلك وما نص الله على تحريمه فهو الحرام البين مثل قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونهاكم الله عنه وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وكتحريم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن وكل ما جعل الله فيه حدا او عقوبة
او وعيدا فهو حرام واما المشتبهات فهو كل ما تنازعت فيه الادلة
من الكتاب والسنة وتجاذبته المعاني فلا مساك عن ورع وقد
اختلفوا العلماء في المشتبهات التي اشار اليها النبي صلى الله عليه
وسلم في هذا الحديث فقال طائفة هي حرام لقوله استبرأ لدينه
وعرضه فتوقع الحرام وقال اخرون هي حلال بدليل قوله
صلى الله عليه وسلم كالراعي يرعى حول الحمى فيدل على ان ذلك
حلال وان تركه ورع وقالت طائفة اخرى المشتبهات المذكورة في
هذا الحديث لا نقول انها حلال ولا انها حرام فان النبي صلى الله عليه
وسلم جعلها بين الحلال البين والحرام البين فينبغي ان يتوقف
عنها وهذا من باب الورع ايضا وقد ثبت في الصحيحين
من حديث عائشة رضي الله عنها قالت اختصم سعد بن ابي وقاص
وعبد الله بن زمعة في غلام فقال سعد يا رسول الله هذا
ابن اخي عتبة ابن ابي وقاص عهد الي انه ابنه انظر الى شبهه
وقال عبد الله بن زمعة هذا اخي يا رسول الله ولد على فراش ابي
من وليدته فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شبهه
فراى شبها بينا بعتبة فقال هو لك يا عبد الله بن زمعة الولد
للفراش وللعاهر الحجر واحتجبي منه يا سودة فلم تر سودة
قط فقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالولد للفراش وانه
لزمعة على الظاهر وانه اخو سودة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسلم لانها نبت زعته وذلك على سبيل التغليب لا على سبيل القطع
ثم امر سودة بالاحتجاب منه لتتلافى الداخلة عليه فاحتاط لنفيه
وذلك من فعل الخائفين من الله عز وجل اذ لو كان الولد بن زمعة
في علم الله عز وجل كما امر سودة بالاحتجاب منه كما امرها بالا
حتجاب من سائر اخواتها عبد الله وغيره وفي حديث عدي
عدي بن حاتم انه قال يا رسول الله اني ارسل كلبي واسمي عليه
فاجد بعد على الصيد كلبا اخر قال لا تاكل انما سميت على كلبك
ولم تسم على غيره وافتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشدة
ايضا خوفا من ان يكون الكلب الذي قتله غير مسمى عليه
فكانه اهل لغير الله به وقد قال الله تعالى في ذكر حرمة نفس
فكان في قعيار رسول الله صلى الله عليه وسلم دلالة على الاحتياط
في الحوادث والنوازل المحتملة للتحليل والتحريم لاشتباه
اشباههما وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم دع ما لا
يريبك الى ما لا يريبك وقال بعض العلماء الشبهات
ثلاثة اقسام منها ما يعلم الانسان انه حرام ثم يشك هل
زال تحريمه ام لا كالذي يحرم على المرء اكله قبل زكاته
اذا شك في زكاته لم يزل التحريم الا بيقين الزكاة والاصل
في ذلك الحديث عدي المتقدم ذكره وعكس ذلك ان يكون
الشيء حلالا فيشك في تحريمه كالرجل يكون له زوجة فيشك
في طلاقها او اباحة فيشك في عتقها فما كان من هذا القسم فهو
على الاباحة حتى يعلم تحريمه والاصل في هذا الحديث عبد

الله بن زيد فيمن شكك في الحديث بعد ان تيقن الطاهارة التعبير
الثالث ان يشكل الشيء فلا يدري احلال ام حرام ما وجد
الامرين جميعا والادلة على احدهما فالاحسن التنزه كما فعل
النبي صلى الله عليه وسلم في التمرة الساقطة حين وجدها
فمنع بيته فقال لولا اني اخشى ان تكون من الصدقة لاكلتها
واما ان جوز فقيض ما ترجح عنده بان موهم لاصل لكن ترك استعمال
ماء باق على اوصاف بخاسة تقدير نجاسته وقعت فيه او كترك
الصلوات في موضع لا اثر فيه بخاسة ان يكون فيه بول قد جف
او كغسل ثوب بخاسة اصابته بخاسة لم يشاهدها ونحو ذلك
فهذا يجب ان لا يلتفت اليه فان التوقي لاجل ذلك التجويز
وسوس والورع والورع فيه وسوسة شيطانية اذ ليس فيه
من معنى الشبه شيء والله اعلم قوله صلى الله عليه وسلم لا يعلمها
كثير من الناس اي لا يعلم حكمها من التحليل والتحريم والا
فالذي يعلم الشبهة يعلمها من حيث انها مشكلة لتردد ها
بين امور محتملة فاعلم باي امر تلتحق ذلك كونها شبهة
لها حكم خاص دل بها عليه حكم شرعي يمكن ان يصل اليه بعض
الناس قوله فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه
اي من ترك ما يشتبه عليه تلم في دينه بما يفسده او ينقصه
في عرضه بما يثلبه قوله ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام
قد ذكر يكون بوجهين احدهما ان من لم يتق الله وترك
الشبهات افضت به الى الوقوع في المحرمات والتساهل في امرها
بعد

على الجراة على الحرام المحض كما قال بعضهم الصغيرة تجر الى الكبيرة
والكبيرة تجر الى الكفر وكما روي المعاصي بريد الكفر الوجه الثاني
ان من اكثر عليه مواقعة الشبهات اظلم عليه قلبه لفقدان
نور العلم وقوي الورع فيقع في الحرام وهو لا يشعر به وقد
ياثم بذلك اذا انسب لتقصير قوله صلى الله عليه وسلم كالراعي يرعى
حول الحمى يوشك ان يرتفع فيه هذا مثل ضربه لمحارم الله عز
وجل واصله ان ملوك العرب كانت تحمي مراعي مواشيها
وتخرج بالتوعد بالعقوبة لمن قربها فالخائف من عقوبة
السلطان يبعد بماشيته عن ذلك الحمى لان قربه منه فالغالب
الوقوع فيه لانه قد تنفرد الناقة وتشذ الشاذة ولا ينضبط
فالحذر ان يجعل بينه وبين ذلك الحمى مسافة يامن فيها وقوع
ذلك وهكذا محارم الله عز وجل من القتل والزنا والسرقة وشرب
الخمر والقذف والغيبة والنميمة ونحو ذلك لا ينبغي ان يحوم
حولها مخافة الوقوع فيها ويوشك بكسر الشين مضارع
اوشك بفتحها وهي من افعال المقاربة ويرتع بفتح التاء
ومعناها اكل الماشية من المرعى واصل ارتعها فيه وسبطها
في الاكل منه قوله صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة
اذا صلحت صلح الجسد كله الحديث المضغة القطعة
من اللحم وهي قدر ما يمضغه الماضغ يعني بذلك صغر حجمها
وعظم خطرها وصلحت رويناه بفتح اللام والقلب في الاصل
مصدر كجلب ويسمى بها في الاسم هذا العضو الذي هو اشرف

في المعاني
الاعضاء لسرعة الخواطر وتردادها عليه وانشد بعضهم
ماسمي القلب قلب الا من تقلبه ٥ فاحذر علي القلب من قلب وتحويل
وخص الله تعالي جنس الحيوان بهذا العضو واودع فيه معاني
ينتظم فيه المصالح المعهودة فتجد البهايم علي اختلاف انوا
عها تدرك به مصالحها وتميز به مضارها من منافعها ثم خص
الله تعالي نوع الانسان من سايرالحيوان بالعقل واضافة الي القلب
فقال تعالي افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون
بها او اذن يسمعون بها وقد جعل الله الجوارح مسخرة
له ومطيعة فما استقر فيه ظهر عليها وعملت علي مقتضاها
ان خيرا فخير وان شرا فشر فاذا فهمت هذا ظهر لك قوله
صلي الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلوب والله اعلم نسايل الله العظيم ان يصلح فساد قلوبنا
يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا علي دينك يا مصرف
القلوب صرف قلوبنا علي طاعتك الحديث السابع
عن ابي رقية تميم بن اوس الداري رضي الله عنه ان النبي
صلي الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله
ولكتابه ولرسوله ولايمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم ليس
لتميم الداري في الصحيحين غير هذا الحديث والنصيحة
كلمة جامعة معناها ارادة جملة الخير وحيازة الخير اي
المنصوح له وهي من وجيز الاسماء وتخلص الكلام
وليس

في كلام العرب كلمة مفردة يستوفي بها العبارة عن معنى هذه الكلمة
كما قالوا في الفلاح ليس في كلام العرب كلمة اجمع لخير الدنيا والاخرة
منها ومعنى قوله الدين النصيحة اي عماد الدين وقوامه النصيحة
كقوله الحج عرفة اي عماده ومعظمه واما تفسير النصيحة وانواعها
فقال الخطابي وغيره من العلماء النصيحة لله معناها شهادة ان لا
يمان ونفي الشرك عنه وترك الالحاد في صفاته ووصفه بصفات
الكمال والجلال كلها وتنزيهه عن جميع النقايص والقيام بطاعته
واجتناب معصيته والحب فيه والبغض فيه وجهاد من كفر به والاعتر
اف بنعمته والشكر عليها والاخلاص في جميع الامور والدعاء الى جميع
الاوصاف المذكورة والحث عليها والتلطف بالناس قال
الخطابي وحقيقة هذه الاوصاف راجعة الى العبد في نصيحة نفسه
فان الله سبحانه وتعالى غني عن نصح الناصح واما النصيحة لكتابه سبحانه
وتعالى فالايمان بانه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الناس
ولا يقدر على مثله احد من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته
وتحسينها والخشوع عند قراءته وادامته حروفه في التلاوة والذب
عنه لتاويل المحرفين والتصديق بما فيه والوقوف مع احكامه
وتفهم علومه وامثاله والاعتبار بمواعظه والتفكر في
عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن عمومه
وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء اليه
والى ما ذكرنا من نصيحة واما النصيحة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فتصديقه على الرسالة

والايمان بملجاءته وطاعته في امره ونهيه ونصرته حيا و
ميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه واعظام حقه
وتوقيره واحياط شريعته وسنته وبث دعوته ونشر سنته
ونفي التهمة عنها والاشارة علومها والتفقه في معانيها
والدعاء اليها والتلطف في تعليمها واعظامها واجلالها
والتادب عند قراءتها والاسكات عن الكلام فيها بغير علم
واجلال اهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقه صلى الله
عليه وسلم باداب وبحبة اهل بيته واصحابه وبجانبة
من ابتدع سنته او تعرض لاحد منهم او صاحبه ونحو ذلك
واما النصيحة لائمة المسلمين معاونتهم على الحق وطاعتهم
وامرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف
واعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين
وترك الخروج عليهم بالسيف وتاليف قلوب
الناس لطاعتهم والصلاة خلفهم والجهاد معهم وان يدعى
عليهم بالصلاح واما نصيحة عامة المسلمين وهم
من عدا ولاة الامر فارشادهم لمصالحهم في اخرتهم
ودنياهم واعانتهم عليه وستر عوراتهم وسد خلاتهم ود
فع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وامرهم بالمعروف ونهيهم
عن المنكر برفق واخلاص والشفقة عليهم وتوقير كبيرهم
ورحمة صغيرهم وتخولهم بالموعظة الحسنة وترك غشهم وحسدهم
وان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من
المكروه

اعكر ره والذب عن اموالهم واعراضهم وغير ذلك من احوالهم بالقول
والفعل وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من انواع النصيحة والله اعلم
والنصيحة فرض كفاية اذا قام بها من يكفي سقط عن غيره وهي لازمة على
قدر الطاقة والنصيحة في اللغة الاخلاص يقال نصحت العسل اي
صفيته وقيل غير ذلك والله اعلم الحديث الثامن عن ابي عبد الرحمن بن عمر رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا إله الا الله وان محمد رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا
فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله
رواه البخاري ومسلم هذا حديث عظيم وقاعدة من قواعد الدين وقد ورد
هذا الحديث انس بن مالك وغيره حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمد عبده
ورسوله وان يستقبلوا قبلتنا وان ياكلوا ذبائحنا وان يصلوا صلاتنا فاذا فعلوا
ذلك حرمت علينا دماءهم واموالهم الا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على
المسلمين وجاء في صحيح مسلم في رواية ابي هريرة رضي الله عنه حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله ويؤمنوا بما جئت به وذكر موافقا لرواية ابن عمر قال المفتي
واما معاني هذا الحديث فقال العلماء بالسير ما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
واختلف ابا بكر الصديق رضي الله عنه بعده وكفر بعض من كفر من العرب عزم
ابو بكر على قتالهم وكان منهم من منع الزكاة ولم يكفر وتاول في ذلك فقال
له عمر رضي الله عنه كيف تقاتل الناس وقد قال لا اله الا الله وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله الحديث
فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه ان الزكاة حق المال والله لو
منعوني عناقا وفي رواية عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

تقاتلتهم علي سعد فتابعه عمر علي قتال
القوم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله
قد عصم مني ماله ونفسه بحقه وحسابه
علي الله تعالي قال الخطابي
وغيره المراد بهذا اهل الاوثان
ومشركو العرب ومن لا يوجد من اهل
الكتاب فاما اهل الكتاب ومن يقر
بالتوحيد فلا يكتفي في عصمة
بقوله لا اله الا الله الا ان كان يقول
لها في كفره وهي في اعتقاده وكذا
لك جاء في الحديث الاخر واني رسول
الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا
الزكاة قال الشيخ محي الدين
النووي ولا بد مع هذا الايمان
بجميع ما جاء به رسول الله
صلي الله عليه وسلم مما جاء

في الرواية الاخرى لابي هريرة رضي الله عنه
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت
به ومعنى قوله وحسابهم على الله اي فيما يبشرون به
ويخوفونه دون ما يخلون به في الظاهر من احكام
الواجبة ذكر ذلك الخطابي قال وفيه ان من اظهر الاسلام
واسر الكفر قبل اسلامه في الظاهر وهذا قول
اكثر اهل العلم وذهب مالك الى ان توبة
الزنديق لا تقبل وهي رواية عن الامام احمد
وفي قوله امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا
اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به دلالة ظاهرة
لمذهب المحققين من السلف والخلف ان الانسان
اذا اعتقد دين الاسلام اعتقادا جازما لا تردد
فيه كفاه ذلك ولا يجب عليه تعلم الدلة
المتكلمين ومعرفة الله بحدوثها وتقابلها خلافا
لمن اوجب ذلك وجعله شرطا في كونه من
اهل القبلة وهذا خطأ ظاهر فان المراد التصديق
الجازم وقد حصل ولان النبي صلى الله عليه وسلم
اكتفى بالتصديق بما جاء به ولم يشترط المعرفة بالدليل
وقد تظاهرت بها الاحاديث في الصحيح بحمل مجموعها التي
انزلها على العلم القطعي والله اعلم الحديث التاسع عن ابي هريرة
عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فافعلوا
منه ما استطعتم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم
على انبيائهم رواه البخاري ومسلم ولفظ هذا الحديث في كتاب مسلم عن ابي
هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس قد
فرض الله عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى
قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم
ثم قال ذروني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم من كثرة سؤالهم واختلافهم
على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا
نهيتكم عن شيء فدعوه والرجل الذي سأله هو الاقرع بن حابس
كذا جاء مبينا في غير هذه الرواية واختلف الاصوليون في ان
الامر يقتضي التكرار فاختار اكثر العلماء والمتكلمين انه لا
يقتضي التكرار وقال بعضهم يقتضي التكرار وقال الاخرون
لا يحكم باقتضائه ولا نفيه بل يتوقف فيما زاد على مرة على البيان
وهذا الحديث قد يستدل به من يقول بالتوقف لانه سأل فقال
اكل عام ولو كان مطلقا يقتضي التكرار او عدمه لم يسأل ولقال
له النبي صلى الله عليه وسلم لا حاجة لي السؤال بل مطلقه محمول على كذا
واجتمعت الامة على ان الحج لا يجب في العمر الا مرة واحدة فاصل
الشرع واما قوله ذروني ما تركتكم فهو ظاهر في ان الامر لا يقتضي
التكرار ويدل هذا اللفظ ايضا على ان الاصل عدم الوجوب وانه لا حكم
قبل ورود الشرع وهو الصحيح عند كثير من الاصوليين قوله لو قلت
نعم لوجبت دليل المذهب الصحيح في انه صلى الله عليه وسلم كان له ان يجتهد
في الاحكام وانه لا يشترط في حكمه ان يكون بوحي قوله

الله عليه وسلم الاسلام فاذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم
هذا من قواعد الدين المهمة ومما اوتيه صلى الله عليه وسلم من جوامع الكلم
ويدخل فيه ما لا يحصى من الاحكام كالصلاة اذا عجز عن بعض اركانها او
بعض شروطها اتى بالباقي واذا عجز عن غسل بعض اعضاء الوضوء غسل
الممكن وكذلك اذا اوجبت فطرة جماعة ممن تلزمه نفقتهم وكذلك ايضا
في ازالة المنكرات اذا لم يمكنه ازالتها جميعها فعل الممكن واشباه ذلك مما
لا ينحصر وهو مشهور في كتب الفقه وهذا الحديث كقول الله تبارك وتعالى فاتقوا الله
ما استطعتم واما قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته فقيل هي منسوخة بقوله تعالى
فاتقوا الله ما استطعتم قال بعضهم والصحيح انها ليست منسوخة بما بل هي
مفسرة لها ومبينة للمراد منها قالوا وحق تقاته هو امتثال امره
واجتناب نهيه والله سبحانه لم يامر الا بالمستطاع فان الله تعالى قال
لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج
واما قوله صلى الله عليه وسلم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه فهذا على
اطلاقه لكن ان وجد عذر يبيحه كاكل الميتة عند الضرورة ونحوه فهذا
لا يكون منهيا عنه في هذه واما في غير حال العذر فلا يكون ممتثلا لمقتضى
النهي حتى يترك كل ما نهي عنه ولا يخرج عنه بترك فعل واحد لان الامر
وهذا الاصل اذا فهم فهو مسلة مطلق الامر هل يحمل على الفور والتراخي
او على المرة الواحدة والتكرار ففي هذا الحديث ابواب من الفقه والله اعلم
قوله انما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم على انبيائهم
وذكر ذلك بعد قوله ذروني ما تركتكم اراد لا تكثروا السوال فربما يكثر الجواب
عليه فيضاهي ذلك قصة بني اسرايل لما قيل لهم اذبحوا بقرة فانهم لو اقتصروا
على ما يصدق عليه اللفظ وبادروا الى ذبح اي بقرة كانت اجزات عنهم لكن

لما انكروا السؤال وشدد الله عليهم وذموا على ذلك فخاف النبي صلى الله
عليه وسلم مثل ذلك على امته **الحديث العاشر** عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان
الله امر المومنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم
ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه
حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك **رواه**
مسلم **قيل** الطيب في صفات الله تعالى بمعنى المنزه عن النقايص **وهذا** الحديث
احد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام ومباني الاحكام **وفيه** الحث على
الانفاق من الحلال والنهي عن الانفاق من غيره وان المأكول والمشروب
والملبوس ونحوها ينبغي ان يكون حلالا احتراز عما اشتبه فيه وان من اراد الدعاء
كان اولا بالاعتناء بذلك من غيره **وفيه** ان العبد اذا انفق نفقة طيبة فهي
التي تزكو وتنمي وان الطعام اللذيذ غير المباح يكون وبالا على اكله ولا يقبله
الله **قوله** ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر الى اخره معناه والله اعلم
يطيل السفر في وجوه الطاعات كحج وجهاد وغير ذلك من وجوه البر ومع هذا
فلا يستجاب له بكون مطعمه ومشربه وملبسه حراما فكيف من هو منهمك في
الدنيا او في مظالم العباد او من الغافلين عن انواع العبادات والخير **وقوله**
يمد يديه الى السماء يا رب يا رب انما منع الاجابة لان القوة التي بها يمد يديه
انشات عن مخالفة وعصيان **قوله** وغذي بالحرام هو بضم الغين المعجمة
الذال المكسورة **وقوله** ومقوله فاني يستجاب لذلك يعني من اين يستجاب
لمن هذه صفته فانه ليس اهلا للاجابة لكن يجوز ان يستجيب الله تعالى

تفضلا ولطفا وكرما والله اعلم **الحديث الحادي عشر** عن ابي محمد الحسن
بن علي بن ابي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته رضي الله
عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما
لا يريبك **رواه** الترمذي والنسائي **قال** الترمذي حديث حسن صحيح **قوله**
يريبك يروى بفتح الياء وضمها والفتح افصح واشهر ويجوز الضم يقال رابني
الشيء وارابني **ومعناه** اترك ما تشكك فيه واعدل الى ما لا تشك فيه
وهذا راجع الى معنى الحديث السادس وهو قوله الحلال بين والحرام بين وبينهما
مشتبهات **وقد** جاء في حديث اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ العبد
ان يكون من المتقين حتى يترك ما لا باس به مخافة ما به باس **وهذه** درجة اعلا
من ذلك **الحديث الثاني عشر** عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه حديث حسن
رواه الترمذي وغيره **وقد** رواه ابن عبد البر عن الزهري عن ابي هريرة وصحح
طرقه **ثم قال** في هذا الحديث **هذا** من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة الجليلة في
الالفاظ القليلة ونحو ذلك قول ابي ذر في بعض حديثه ومن حسب كلامه
من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه **وذكر** مالك انه بلغه انه قيل لقمان
ما بلغ بك ما نرى يريد من الفضل فقال صدق الحديث واداء الامانة وترك
ما لا يعنيني **وروي** عن الحسن من علامة اعراض الله تعالى عن العبد ان يجعل
شغله فيما لا يعنيه **قال** ابو داود اصول السنن في كل فن اربعة احاديث
احدها هذا الحديث **الحديث الثالث عشر** عن ابي حمزة انس بن مالك
خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه **رواه** البخاري ومسلم **كذا** جاء

في صحيح البخاري لاخيه من غير شك وجاء في صحيح مسلم حتى يحب لاخيه او لجاره
على الشك قال العلماء يعني لا يومن الايمان التام والا فاصل الايمان يحصل
لمن لم يكن بهذه الصفة والمراد يحب لاخيه من الطاعات والاشياء المباحات ويدل
عليه ما جاء في رواية النسائي حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه قال الشيخ
ابو عمرو بن الصلاح وهذا قد يعد من الممتنع وليس كذلك اذ معناه لا يكمل
ايمان احدكم حتى يحب لاخيه في الاسلام ما يحب لنفسه والقيام بذلك يحصل بان
يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيما يحبه لا بنقص عليه شيئا من النعم
وذلك سهل قريب على القلب السليم واغا يعسر على القلب الدغل عافانا الله
واخواننا اجمعين وقال ابو الزناد ظاهر هذا الحديث التساوي وحقيقته التفضيل
لان الانسان يحب ان يكون افضل الناس فاذا احب لاخيه مثله فقد دخل هو في
جملة المفضولين الا ترى ان الانسان يحب ان ينتصف من حقه ومظلمته فاذا كمل
ايمانه وكانت لاخيه عنده مظلمة او حق بادر الى انصافه من نفسه وان كان عليه
فيه مشقة وحكي ان الفضيل بن عياض قال لسفيان بن عيينة ان كنت تريد ان يكون
الناس مثلك فما ادبت لله الكريم النصيحة فكيف وانت تود انهم دونك قال
بعض العلماء في هذا الحديث من الفقه ان المومن مع المومن كالنفس الواحدة فينبغي
له ان يحب له ما يحب لنفسه من حيث انها نفس واحدة كما جاء في الحديث الاخر
المومنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى
والسهر الحديث الرابع عشر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الثيب
الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه البخاري ومسلم
وفي بعض الروايات المتفق عليها لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانى رسول الله الا باحدى ثلاث فقوله يشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله
كالتفسير لقوله مسلم وكذلك قوله المفارق للجماعه كالتفسير لقوله التارك
لدينه وهاولاء الثلاث مباحوا الدم بالنص والمراد بالجماعه جماعه المسلمين
وانما فراقهم بالرده عن الدين وهي سبب لاباحه دمه وقوله التارك لدينه
المفارق للجماعه عام في كل مرتد عن الاسلام باي رده كانت فيجب قتله ان لم
يرجع الى الاسلام قال العلماء وبقتل كل خارج ببدعه او بغي او غيرهما
والله اعلم ان هذا عام خص منه الصابل ونحوه فيباح قتله في الدفع وقد يجاب
عن هذا بانه داخل في المفارق للجماعه او يكون المراد لا يحل تعمد قتله قصدا
الا في هاولاء الثلاثه والله اعلم وقد استدل بعضهم بان تارك الصلاه
لا يقتل بتركها لان تركها ليس من هذه الثلاثه وفي هذه المسله خلاف بين
العلماء منهم من يكفر تارك الصلاه ومنهم من لا يكفره واستدل من يكفره
بالحديث الاخر وهو قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا
ان لا اله الا الله وانى رسول الله ويقيموا الصلاه ويوتوا الزكاه قال فوجه انه
وقف العصمه على مجموع الشهادتين واقام الصلاه وايتاء الزكاه والمرتد على اشياء لا
يحصل الا بمجموعها ويلتفي بانتفائها وهذا ان قصد به الاستدلال بالمنطوق وهو
قوله امرت ان اقاتل الناس الى اخره فانه يقتضي الامر بالقتال الى هذه الغايه فقد
دخل وسهي لانه فرق بين المقاتله على الشيء والقتل عليه فان المقاتله مفاعله
تقتضي الحصول من الجانبين ولا يلزم من اباحه المقاتله على الصلاه والقتل عليها
اذا تركها من غير ان يقاتلنا والله اعلم وقوله الثيب الزاني الثيب هو المحصن ويدخل
فيه الذكر والانثى وهو حجه على ما اتفق عليه المسلمون من ان حكم الزاني الرجم
بشروطه المذكوره في ابواب الفقه قوله النفس بالنفس موافق لقوله تعالى وكتبنا
عليهم فيها ان النفس بالنفس ويعني به النفوس المتكافيه في الاسلام والحريه بدليل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله صلى الله عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر وذلك الحربي شرط في التكافؤ عند مالك والشافعي واحمد وذهب اصحاب الراي الى ان المسلم يقتل بالذمي وان الحر يقتل بالعبد وقد يستدلوا بهذا الحديث والجمهور على خلاف ذلك **الحديث الخامس عشر** عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه **رواه** البخاري ومسلم **قوله** من كان يؤمن بالله واليوم الاخر يعني من كان يؤمن الايمان الكامل المنجي من عذاب الله الموصل الى رضوان الله فليقل خيرا او ليصمت لان من امن بالله حق ايمانه خاف وعيده ورجا ثوابه واجتهد في فعل ما امر به وترك ما نهي عنه واهم ما عليه من ذلك ضبط جوارحه التي هي رعاياه وهو مسؤول عنها كما قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وافات اللسان كثيرة وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصايد السنتهم وقال كل كلام ابن ادم عليه لا له الا ذكر الله تعالى او امر بمعروف او نهي عن منكر فمن علم ذلك وامن به حق ايمانه اتقى الله في لسانه فلا يتكلم الا بخير او يسكت **قال** بعض العلماء جميع اداب الخير تتفرع من اربعة احاديث ذكر منها قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت **قال** اهل اللغة يقال صمت يصمت بضم الميم صمتا وصموتا وصمانا **وقال** بعضهم في معنى هذا الحديث اذا اراد الانسان ان يتكلم فان كان ما يتكلم به خيرا محققا اثيب عليه فليتكلم والا فليمسك عن الكلام سواء ظهر انه حرام او مكروه او مباح فعلى هذا يكون الكلام المباح مامورا بتركه مندوبا الى الامساك عنه مخافة ان يجر الى الحرام والمكروه وقد يقع ذلك كثيرا **قال الله** تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد **واختلف العلماء** في اي افضل

يكتب على الانسان جميع ما يلفظ به وان كان مباحا ولا يكتب عليه الا ما فيه الجزاء من
ثواب او عقاب ه الى القول الثاني ذهب ابن عباس وغيره فعلى هذا تكون الاية الكريمة
مخصوصة الى ما يلفظ من قول يترتب عليه جزاء ه وقوله صلى الله عليه وسلم فليكرم
جاره فليكرم ضيفه فيه تعريف لحق الجار والضيف وبرهما وحث على حفظ ه وقد
اوصى الله تعالى في كتابه العزيز بالاحسان الى الجار وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ه والضيافة من اداب الاسلام
وخلق النبيين والصالحين وقد اوجبها بعض العلماء واكثرهم قال انها من مكارم الاخلاق
وقال صاحب الافصاح في هذا الحديث من الفقه ان يعتقد الانسان ان اكرام
الضيف عبادة لا ينقصها ان يضيف غنيا ولا يغيرها ان يقدم الى ضيفه اليسير
مما عنده ه فاكرامه ان يسارع في البشر في وجهه ويطيب الحديث له وعماد امر
الضيافة اطعام الطعام فينبغي ان يبادر بما فتح الله من غير كلفة وذكر كلامه
الى اخره ثم قال واما قوله فليقل خيرا او ليصمت فانه يدل على ان قول الخير خير
من الصمت والصمت خير من قول الشر وذلك انه امره بلام الامر بقول الخير
وبلا به على الصمت ومن قول الخير الابلاغ عن الله تعالى وعن رسوله صلى الله
عليه وسلم وتعليم المسلمين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن علم والاصلاح
بين الناس وان يقول للناس حسنا ومن افضل الكلمات كلمة حق عند من يخاف
ويزجر في اثبات وسداد الحديث السادس عشر عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردد ها مرارا
قال لا تغضب رواه البخاري قال صاحب الافصاح من الجايز ان يكون النبي صلى الله
عليه وسلم علم من هذا الرجل كثرة الغضب فخصه بهذه الوصية وقد مدح النبي
صلى الله عليه وسلم الذي يملك نفسه عند الغضب فقال ليس الشديد بالصرعة

وانما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ومدح الله تعالى الكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم غيظا وهو
يستطيع ان ينفذه دعاه الله تعالى عز وجل على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره
في اي الحور شاء وقد جاء في الحديث ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من
الانسان من اعتدال حاله ويتكلم بالباطل ويرتكب المذموم وينوي في الحقد
والبغي وغير ذلك من القبايح المحرمة وبينحه ذلك الغضب اعاذنا الله منه وقد جاء
في حديث سليمان بن صرد ان الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم تذهب الغضب
وذلك ان الشيطان هو الذي يزين للانسان الغضب وكل ما لا يحمد عاقبته ليرديه
ويغويه ويبعده من رضى الله عز وجل فالاستعاذة بالله من اقوى السلاح على دفع
كيده الحديث السابع عشر عن ابي يعلى شداد بن اوس رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان على كل شيء فاذا قتلتم
فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد احدكم شفرته وليرح
ذبيحته رواه مسلم القتلة بكسر القاف وهي الهيئة والحالة والذبحة بكسر
الذال ايضا وقد جاء في بعض روايات هذا الحديث فاحسنوا الذبح بغير هاء وهو
بالفتح مصدر وبالهاء والكسر الهيئة والحالة قوله وليحد احدكم شفرته هو بضم
الياء من يحد يقال احد السكين وحددها واستحدها وقوله فاحسنوا القتلة
عام في قتل من الذبايح والقتل قصاصا ونحو ذلك وهذا الحديث من الاحاديث
الجامعة لقواعد كثيرة ومعنى احسان القتلة ان يجهز في ذلك ولا يقصد التعذيب
واحسان الذبح في البهايم ان يرفق بالبهيمة ولا يصرعها بعنفه ولا يجرها من
موضع الى موضع وان يوجهها الى القبلة ويسمي ويجهز ويقطع الحلقوم والوداجين
ويترك حتى تبرد والاعتراف لله تعالى بالمنة والشكر له على نعمه فانه سبحانه

سخر لنا ما لو شاء سلطه علينا واباح لنا ما لو شاء حرمه علينا **الحديث الثامن عشر** **عن** ابي ذر جندب بن جناده وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن **رواه** الترمذي وقال حديث حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح **مناقب** ابي ذر كثيره اسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة مختف وامره ان يلحق بقومه فلما راى حرصه على المقام معه بمكة وعلم انه لا يقدر على ذلك قال له صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها **وهذا** موافق لقول الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات **وقوله** وخالق الناس بخلق حسن معناه عامل الناس بما تحب ان يعاملوك به **واعلم** ان الله تعالى يضع في الميزان الخلق الحسن **وقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا **و** حسن الخلق من صفات النبيين والمرسلين **و** خيار المومنين لا يجزون بالسيئة بل يعفون ويصفحون ويحسنون مع الاساءة اليهم **الحديث التاسع عشر** عن ابي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك واذا سالت فسال الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف **رواه** الترمذي وقال حديث حسن صحيح **وفي** رواية غير الترمذي احفظ الله تجده امامك تعرف اليه في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطاك لم يكن ليصيبك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا **مناقب**

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عبد الله بن عباس اكثر من ان تحصر وقد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم
فقهه في الدين وعلمه التاويل ودعا له بان يوتى الحكمة مرتين وثبت عنده انه راى جبريل مرتين
وهو تخرهذه الامة وحبرها وقد راه رسول الله صلى الله عليه وسلم اهلا للوصية
مع صغره فقال له احفظ الله يحفظك ومعناه كن مطيعا لربك موتمرا باوامره منتهيا
عن نواهيه وقوله احفظ الله تجده تجاهك اي اعمل له بالطاعة ولا يراك في مخالفته
فانك تجده تجاهك في الشدايد كما جرى للثلاثة الذين اصابهم المطر فاووا الى غار
فانحدرت صخرة فانطبقت عليهم فقالوا انظروا اعمالكم من الاعمال الصالحة فاسلوا
الله تعالى بها فانه بجميعكم فذكر كل واحد منهم سابقة سبقت له مع ربه فانحدرت
عنهم الصخرة فخرجوا يمشون وقصتهم مشهورة في الصحيح وقوله صلى الله عليه وسلم
واذا سالت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله ارشده الى التوكل على
مولاه وان لا يتخذ بانا سواه ولا يتعلق بغيره في جميع اموره ما قل منها وما كثر
قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فبقدر ما يبرئ الى غير الله يطلبه
او بقلبه او باماله فقد اعرض عن ربه بمن لا يضره ولا ينفعه وكذلك الخوف من غير
الله تعالى وقد اكد النبي صلى الله عليه وسلم فقال واعلم ان الامة لو اجتمعوا
على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وكذلك الضر وهذا
هو الايمان بالقدر والايمان به واجب خيره وشره واذا تيقن المومن هذا فما فايدة
سوال غير الله والاستعانة به وكذلك اجاب الخليل صلى الله عليه وسلم جبريل عليه
السلام حين ساله وهو في الهوى لك حاجة فقال اما اليك فلا وقوله رفعت
الاقلام وجفت الصحف هذا تاكيد ايضا لما تقدم اي لا يكون خلاف ما قلت
لك بنسخ وتبديل ثم قال واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع
العسر يسرا فنبهه على الانسان في الدنيا ولا سيما الصالحون معرضون

للمصابيب لقوله عز وجل ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال الآية الى قوله
اولئك هم المهتدون وقال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب الحديث
العشرون عن ابي مسعود عقبة بن عمرو الانصاري البدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى
اذا لم تستحي فاصنع ما شئت رواه البخاري معنى قوله من كلام النبوة الاولى
ان الجبالم يزل ممدوحا مستحسنا مامورا به لم ينسخ في شرايع الانبيا الاولين
وقوله اصنع ما شئت فيه وجهان احدهما ان يكون خرج بلفظ الامر على معنى
الوعيد والتهديد ولم يرد به الامر كقوله تعالى اعملوا ما شئتم فانه وعيد لانه
قد بين لهم ما يأتون وما يتركون والقول النبي صلى الله عليه وسلم من باع الخمر
فليشقص الخنازير لم يكن هذا اباحة تشقيص الخنازير الوجه الثاني ان معناه
مالم يستحيا منه اذا ظهر فافعله ونحو هذا قوله صلى الله عليه وسلم الحيا من الايمان
معناه انه لما كان يمنع صاحبه من الفواحش ويحمل على البر والخير كما يمنع
صاحبه من ذلك ويحمله على الطاعات صار بمنزلة الايمان لمساواته له
في ذلك والله اعلم الحديث الحادي والعشرون عن ابي عمرو وقيل ابي
عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول قل لي في الاسلام قولا لا اسأل
عنه احدا غيرك قال قل امنت بالله ثم استقم رواه مسلم معنى قوله قل لي في الاسلام
قولا لا اسأل عنه احدا غيرك اي علمني قولا جامعا لمعاني الاسلام واضمني في نفسه
بحيث لا يحتاج الى تفسير غيرك اعمل عليه واكتفي به فاجابه صلى الله عليه وسلم
بقوله قل امنت بالله ثم استقم هذا من جوامع الكلم التي اوتيها صلى الله عليه وسلم
فائدة جمع لهذا السايل في هاتين الكلمتين معاني الاسلام والايمان كلها فانه امره
ان يجدد ايمانه بلسانه متذكرا لقلبه وامره بالاستقامة على اعمال الطاعات

والانتهاء عن جميع المخالفات اذ لا يتاتى الاستقامة مع شيء من الاعوجاج فانما
ضده وهكذا قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية اي
امنوا بالله وحده ثم استقاموا على ذلك وعلى الطاعة الى ان توفوا عليها
كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه استقاموا والله على طاعته ولم يروغوا
روغان الثعالب ومعناه اعتدلوا على طاعة الله تعالى عقدا وقولا وفعلا
ودوموا على ذلك وهذا معنى قول اكثر المفسرين وهو معنى الحديث ان شاء الله
تعالى وكذلك قوله سبحانه فاستقم كما امرت قال ابن عباس ما نزل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن اية كانت اشق عليه من هذه الآية ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود واخواتها قال الاستاذ ابو القاسم القشيري
رحمه الله الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وموجودها حصول
الخيرات ونظامها ومن لم يكن مستقيما في حال سعيه ضاع سعيه وخاب جده
قال وقيل الاستقامة لا يطيقها الا الاكابر لانها الخروج عن المعهودات
ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدي الله تعالى على حقيقة الصدق
وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا وقال الواسطي
الخصلة التي بها كملت المحاسن الاستقامة والله اعلم الحديث الثاني
والعشرون عن ابي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه ان
رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارايت اذا صليت المكتوبات وصمت
رمضان واحللت الحلال وحرمت الحرام ولم ازد على ذلك شيئا ادخل الجنة قال نعم
رواه مسلم ومعنى حرمت الحرام اجتنبته واحللت الحلال فعلته معتقدا
حله والله اعلم هذا الرجل السايل هو النعمان بن قوقل بقاف بين مفتوحين
قال ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله الظاهر انه اراد بقوله حرمت الحرام لم يزد احدها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يعتقد انه حراما والثاني ان لا يفعله محللا له وتحليل الحلال فانه يكفي فيه
مجرد اعتقاده حلالا قال صاحب المفهم لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم للسائل
في هذا الحديث شيئا من التطوعات على الجملة لكن من تركها وهل يدل على
جواز ترك التطوعات على الجملة لكن من تركها ولم يعمل شيئا منها فقد فوت على نفسه
ربحا عظيما وثوابا جسيما ومن حاوم على ترك شيء من السنن كان ذلك نقصا
في دينه وقدحا في عدالته فان كان تركه تهاونا بها ورغبة عنها كان ذلك
فسقا يستحق به ذما قال علماؤنا لو ان اهل بلدة تواطوا على ترك سنة لقوتلوا عليها
حتى يرجعوا ولقد كان صدر الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم يثابرون على فعل
السنن والفضايل مثابرتهم على الفرايض ولم يكونوا يعرفون بينهما في اهتمام ثوابهما
وانما احتاج ايمة الفقهاء الى ذكر الفرق لما يترتب عليه من وجوب الاعادة وتركها
وخوف العقاب على الترك وتفيه ان حصل فنرى ما بوجه ما وانما ترك النبي صلى الله
عليه وسلم تنبيههم على السنن تسهيلا وتفسيرا لقرب عهدهم بالاسلام لئلا
يكون الاكثار من ذلك تنفيرا له وعلم انه اذا تمكن في الاسلام وشرح الله تعالى
صدره رغب فيما رغب فيه غيره اوليلا يعتقد ان السنن والتطوعات واجبة فيترك له لذلك وكذلك في الحديث الاخر ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
عن الصلوات فاخبره بانها خمس فقال له هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع
ثم ساله عن الصوم والحج والشرايع فاجابه ثم قال في اخره لا والله لا ازيد على
هذا ولا انقص منه فقال افلح ان صدق وفي رواية ان تمسك بما امر به دخل
الجنة وهذا يسمى بحافظته على فرايضه واتقانها والاتيان بها في اوقاتها
من غير اخلال بها مفلحا كثير الفلاح والنجاح وبالبناء وتحققها لذلك ومن اتى
بالفرايض واتبعها النوافل كان اكثر فلاحا منه وانما شرعت النوافل لتتميم الفرايض

فهو الدليل والذي قبله اثنان لهما النبي صلى الله عليه وسلم تسهيلا عليهما الى ان
تنشرح صدورهما بالفهم عنه والحرص على تحصيل ثواب المندوبات فتسهل عليهما

الحديث الثالث والعشرون عن ابي مالك الحارث بن عاصم الاشعري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ
الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن او تملأ ما بين السموات والارض والصلاة
نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس
يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها رواه مسلم **هذا** الحديث اصل من
اصول الاسلام قد اشتمل على مهمات من قواعد الدين **اما** الطهور فالمراد
به هنا العقل وهو بضم الطاء على المختار واختلف في معناه فقيل ان الاجر
فيه يتنهى الى نصف اجر الايمان **وقيل** المراد بالايمان هنا الصلاة كما قال الله
تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم والطهارة شرط في صحة الصلاة
فصارت كالشطر ولا يلزم في الشطر ان يكون نصفا حقيقيا وقيل غير ذلك
واما قوله والحمد لله تملأ الميزان فمعناه عظم اجرها بملا ميزان الحامد لله
تعالى وقد تظاهرت نصوص القرآن والسنة على وزن الاعمال وثقل الموازين
وخفتها وكذلك **قوله** وسبحان الله والحمد لله تملآن او تملأ ما بين السموات
والارض **فيحتمل** ان يقال لو قدر ثوابهما جسما لملأ ما بين السموات والارض
وسبب عظم فضلهما ما اشتملتا عليه من التنزيه لله تعالى والافتقار اليه **وقوله**
تملآن او تملأ ضبطه بعضهم بالتاء المثناة فوق وهو صحيح فالاول ضمير
مثنى والثاني ضمير هذه الجملة من الكلام **وقال** بعضهم يجوز بملآن بالتذكير
والتانيث اما التانيث فعلى ما تقدم واما التذكير فعلى ارادة النوعين من
الكلام **قال** واما بملأ فمذكر على ارادة الذكر **واما** قوله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والصلاة نور انها تمنع من المعاصي وتنهي عن الفحشاء والمنكر وتهدي الى الصواب
كما ان النور يستضاء به وقيل معناه انه يكون اجرها نورا لصاحبها يوم
القيامة وقيل انما تكون نورا ظاهرا على وجهه يوم القيامة ويكون ايضا
في الدنيا على وجهه البهاء بخلاف من لم يصل والله اعلم واما قوله صلى الله
عليه وسلم والصدقة برهان فقال صاحب التحرير معناه انه يفزع اليها كما
يفزع الى البراهين كان العبد اذا سئل يوم القيامة عن مصرف ماله كانت
صدقاته براهين في جواب هذا السؤال فيقول تصدقت به وقال غيره معناه
ان الصدقة حجة على ايمان فاعلها لان المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقدها
فمن تصدق استدل بصدقته على قوة ايمانه والله اعلم واما قوله صلى الله
عليه وسلم والصبر ضياء فمعناه الصبر المحبوب في الشرع والصبر على
طاعة الله عز وجل والصبر عن معصيته والصبر على النائبات وانواع المضار في
الدنيا والمراد ان الصبر محمود لا يزال صاحبه مستضيئا به ممتدا مستمرا
على الصواب قال ابراهيم الخواص الصبر هو الثبات على الكتاب والسنة وقيل الصبر
هو الوقوف مع البلاء بحسن الادب وقال ابو علي الدقاق رحمه الله الصبر ان
لا تعترض على المقدور فاما اظهار البلاء على وجه الشكوى فلا ينافي الصبر
قال الله تعالى في حق ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب
انه قال رب اني مسني الضر والله اعلم واما قوله صلى الله عليه وسلم والقرآن
حجة لك او عليك فمعناه ظاهر اي تنتفع به ان تلوته وعملت به والا فهو حجة
عليك وقوله صلى الله عليه وسلم كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها
او موبقها معناه ان كل انسان يسعى لنفسه فمنهم من يبيعها لله بطاعته
له فيعتقها من العذاب كما قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم

واد الم بان لهم الجنه ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى باتباعهما فيو
ان يهلكهما اللهم وفقنا للعمل بطاعتك وجنبنا ان نوبق انفسنا بمخالفتك
الحديث الرابع والعشرون عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل انه قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي
وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته
فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني
اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي
انكم تخطيون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر
لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا
عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم
ما زاد ذلك في ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم
كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيا يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني
فاعطيت كل انسان مسالته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص
المخيط اذا ادخل في البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم
اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
رواه مسلم قوله سبحانه اني حرمت الظلم على نفسي قال بعض العلماء لا
يليق لي ولا يجوز علي كما قال تعالى وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا فالظلم
محال في حق الله تعالى قال بعضهم في هذا الحديث لا يسوغ لاحد ان يسال
الله ان يحكم له على خصمه الا بالحق لقوله تعالى اني حرمت الظلم على نفسي فهو
سبحانه لا يظلم عباده لغيره ولذلك قال فلا تظالموا المعنى فان المظلوم
فكيف يظن ان الله يظلم عباده ح

يقتضي من الظالم وحذفت احدي النونين تخفيفا اصله فلا تتظالموا وفي قوله كلكم
ضال الا من هديته وكلكم جايع الا من اطعمته وكلكم عار الا من كسوته تنبيه
علي فقرنا وعجزنا عن جلب منافعنا ودفع مضارنا الا ان يعيننا الله سبحانه علي
ذلك وهو يرجع الي معني قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وليعلم العبد
انه اذا رأي اثار هدي او نعمة عليه ان ذلك من عند الله تعالي فكلما ازداد
من ذلك يزيد في الحمد والشكر لله تعالي وقوله فاستهدوني اي اطلبوا مني الهدايه
اهدكم والحكمة في ذلك ان يعلم العبد انه طلب الهدايه من مولاه فهداه ولو
هداه قبل ان يسأله لم يبعد ان يقول انما اوتيته علي علم عندي ٥ وكذلك كلكم
جايع الي اخره ٥ يعني انه خلق الخلق كلهم ذوي فقر الي الطعام فكل طاعم كان
جايعا يعني من اطعمه الله يسوق الرزق اليه ٥ وتعجيج الاطفال التي هياهاله
فلا يظن ذو الثروة ان الرزق الذي في يديه قد رفعه الي فيه اطعمه اياه احد
غير الله تعالي وفيه ادب للفقراء كانه قال لا تطلبوا الاطعام من غيري
فانها ولاء الذين تطلبون منهم انا الذي اطعمتهم فاستطعموني اطعمكم وكذلك
ما بعده وقوله تعالي انكم تخطيون بالليل والنهار في هذا الكلام من التوبيخ ما
يستحي منه كل مؤمن وذلك ان الله تعالي خلق الليل ليطاع فيه ويعبد بالاخلاص
حيث تسلم الاعمال فيه غايه من الرياء والنفاق افلا يستحي المؤمن ان لا يتفرغ
الليل فيما خلق له من الطاعه حتي تخطي فيه ويعصي الله تعالي ومطاويه واثناء
النهار فانه خلق مشهودا من الناس فيقتضي من فطن ان يطيع الله فيه
الله ولا يظاهر بين الناس بالمخالفه وكيف تحسن بالمؤمن ان تخطي جهرا او سرا
الا ان الله تعالي قد قال بعد ذلك وانا اغفر الذنوب جميعا فذكر الذنوب بالالف
واللام الذين للتعريف واكدها بقوله جميعا وانما قال ذلك قبل امره اياانا

بالاستغفار ليلا يقنط احد من رحمة الله لعظيم ذنب ارتكبه وقوله تعالى يا
عبادي لو ان اولكم واخركم الى اخره فيه ما بدلت على ان تقوى الملتقين رحمة لهم
دائما لا تزيد في ملكه شيئا وان فجور الفجار شقاوة لهم فلا ينقص ذلك من ملكه
شيئا واما قوله لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد الى
اخره ففيه تنبيه للخلق على ان يعظموا المسئلة ويوسعوا الطلبة ولا ينقص سائل
ولا يختصر طالب فان ما عند الله لا ينقص وخزائنه لا تنفد فلا يظن ظان ان
ما عند الله يغيضه الانفاق كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الاخر
يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق
السموات والارض فانه لم يغض ما في يمينه وستر ذلك ان قدرته صالحة
الايجاد دائما لا يحول عليها عجز ولا قصور والممكنات لا تنحصر ولا تتناهى
وقوله الا كما ينقص المخيط اذا ادخل في البحر هذا مثل قصد به التقريب الى الافهام
بما تشاهده والمعنى ان ذلك لا ينقص مما عنده شيئا والمخيط بكسر الميم واسكان
الخاء وفتح الياء وهي الابرة وقوله يا عبادي انما هي اعمالكم الى قوله فمن وجد
خيرا فليحمد الله يعني لان حسب الانسان طاعته وعبادته من عمله لنفسه
بل يسندها الى التوفيق ويحمد الله تعالى عليه وقوله ومن وجد غير ذلك لم يقل ومن
وجد شرا يعني ومن وجد غير الافضل فلا يلومن الا نفسه اذ ذلك
بالنون تحذيرا ان يخطر في قلب عامل ان اللوم يسقط عنه غير نفسه والله اعلم
الحديث الخامس والعشرون عن ابي ذر رضي الله عنه ان ناسا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون
بفضول اموالهم قال اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان كل تسبيحة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وامر
بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول الله
ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارأيتم لو وضعها في الحرام اكان عليه
وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر رواه مسلم ك الدثور بضم
الدال جمع دثر بفتحها وهو المال الكثير قوله اوليس قد جعل الله لكم ما
تصدقون ك الرواية بتشديد الصاد والدال جميعا ويجوز في اللغة تخفيف الصاد
وفي هذا الحديث فضيلة التسبيح وسائر الاذكار الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر واحضار النية في المباحات وانها تصير طاعات بالنيات الصادقات
وفيه دليل على جواز سؤال المستفتي عن بعض ما يخفى عن الدليل اذا علم
من حال المسؤول انه لا يكره ذلك ولم يكن فيه سوء ادب وذكر العالم الدليل
على بعض ما يخفى من المسايل وقوله وامر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة
اشار الى ثبوت حكم الصدقة في كل فرد من افراد الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ولهذا اكره والثواب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اكثر منه في
التسبيح وما ذكر بعده لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية
وقد تعين بخلاف الاذكار التي تقع نوافل واجر الفرايض اكثر من اجر النوافل
كما دل عليه قوله عز وجل وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت
عليه رواه البخاري قال بعض العلماء يزيد ثواب الفرض على ثواب النفل سبعين
درجة واستانس فيه بحديث واما قوله صلى الله عليه وسلم وفي بضع
احدكم صدقة هو بضم الباء ويطلق على الجماع وعلى الفرج نفسه وكلاهما
يصح ارادته هاهنا وقد تقدم ان المباحات تصير بالنيات طاعات فالجماع
يكون عبادة اذا نوى به الانسان قضاء حق الزوجة ومعاشرتها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالمعروف او طلب ولد صالح او عفاف نفسه او زوجته او غير ذلك من المقاصد
الصالحة وقولهم يا رسول الله ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال
ارايتم لو وضعها في الحرام اكان عليه وزر الى الخره فيه جواز القياس ه وهو مذهب
العلماء ولم يخالف الا اهل الظاهر واما المنقول عن التابعين ونحوهم من ذم
القياس فليس المراد به القياس الذي يعمله الفقهاء المجتهدون ه وهل القياس
في الحديث هو قياس العكس ه واختلف الاصوليون في العمل به والحديث دليل
لمن عمل به والله اعلم الحديث السادس والعشرون عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه
صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل في
دابته فيحمله عليها او يرفع له متاعه عليها صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل
خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة ويميط الاذى عن الطريق صدقة رواه
البخاري ومسلم قوله سلامى بضم السين المهملة وتخفيف اللام جمع سلامية
بفتح الميم وتخفيف اللام وهي المفاصل والاعضاء وقد ثبت في صحيح مسلم
ثلثمايه وستون قال القاضي عياض واصله عظام الكف والاصابع والارجل
ثم استعمل في سايرعظام الجسد ومفاصله قال بعض العلماء المراد بالصدقة
صدقة تطوع غير ايجاب والزام قوله يعدل بين الاثنين صدقة ه اي يصلح
بينهما بالعدل وفي حديث رواية مسلم يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة
فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة
صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي من ذلك ركعتان
يركعهما من الضحى ه اي يكفي من هذه الصدقات عن هذه الاعضاء ركعتان في
الصلاة تعمل لجميع اعضاء الجسد فاذا صلى فقد قام لكل عضو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والله اعلم **الحديث السابع والعشرون** عن النواس بن سمعان رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في نفسك وكرهت
ان يطلع عليه الناس رواه مسلم **وعن** وابصة بن معبد رضي الله عنه قال
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم فقال استفت
قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في
النفس وتردد في الصدر وان افتاك الناس وافتوك حديث حسن رويناه في
مسندي الامامين احمد بن حنبل والدارمي باسناد حسن **قوله** صلى الله عليه وسلم
البر حسن الخلق يعني ان حسن الخلق اعظم خصال البر كما قال الخ عرفه **اما**
البر فهو الذي يبر افاعله وتخلق بالابرار وهم المطيعون لله عز وجل والمراد بحسن
الانصاف في المعاملة والرفق في المحاولة والعدل في الاحكام والبذل والا حسان
وغير ذلك من صفات المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى فقال انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله اولئك هم المؤمنون حقا وقال تعالى
التائبون العابدون الى قوله وبشر المؤمنين وقال تعالى قد افلح المؤمنون الى
قوله اولئك هم الوارثون وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض
هونا الى اخر السورة **فمن** اشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الايات
فوجود جميعها علامة حسن الخلق وفقد جميعها علامة سوء الخلق ووجود
بعضها دون البعض يدل على البعض دون البعض فليشتغل بحفظ ما وجد
وتحصيل ما فقده ولا يظن ظان ان حسن الخلق عبارة عن لين الجانب وترك
الغلظة والمعاصي فقط وان من فعل فقد هذب خلقه بل حسن الخلق
ما ذكرناه من صفات المؤمنين والتخلق باخلاقهم ومن حسن الخلق
استعمال الادب **فقد** ورد في الصحيحين ان اعرابيا جبذ برداء النبي صلى الله عليه و

جئ اثرت حاشيته في عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد مرني
من مال الله الذي عندك فالتفت اليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم ضحك وامر له
بعطاء وقوله والاثم ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع عليه الناس يعني
هو الشيء الذي يوثر بقره في القلب وهذا اصل يتمسك به لمعرفة الاثم من
البر ان تحوك في الصدر ويكره صاحبه ان يطلع عليه الناس والمراد بالناس والله اعلم
امائلهم ووجوههم لا رعاعهم فحينئذ هو الاثم والله اعلم الحديث الثامن
والعشرون عن ابي نجيح العرباض بن سارية رضي الله عنه قال وعظنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت
منها العيون فقلنا يا رسول الله كانها موعظة مودع فقال اوصيكم بتقوى الله
والسمع والطاعة وان تامر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا
كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة رواه ابو داود والترمذي
وقال حديث حسن صحيح وفي بعض طرق هذا الحديث ان هذه موعظة مودع
فما تعهد الينا قال قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك
قوله موعظة بليغة يعني بلغت الينا واثرت في قلوبنا وجلت منها القلوب وذرفت
منها العيون اي سالت كانه قام مقام تخويف ووعيد وقوله اوصيكم بتقوى الله
والسمع والطاعة يعني لولاة الامور وان تامر عليكم عبد وفي بعض الروايات
قال بعض العلماء العبد لا يكون واليا ولكن ضرب به المثل على القرب
صلى الله عليه وسلم من بنا لله مسجدا كمفحص قطاة بنا الله له بيتا
في الجنة مفحص القطاة لا يكون مسجدا ولكن الامثال ياتي فيها مثل هذا وقيل
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بفساد الامر ووضعه في غير اهله

في العبيد فاذا كانت فاسمعوا واطيعوا تغليبا لاهون الضررين وهو الصبر على
ولابد من لا تجوز ولايته لئلا يفضي الى فتنة عظيمة وقوله وانه من يعش منكم
فسيرى اختلافا كثيرا هذا من بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم لخبر اصحابه بما يكون
بعده من الاختلاف وغلبة المنكر وقد كان عالما به على التفصيل ولم يكن يبينه
لكل احد انما يحذر منه على العموم وقد بين ذلك لبعض الاحاد كحذيفة وابي هريرة
وهو دليل على عظم محلهما ومنزلتهما وقوله فعليكم بسنتي السنة الطريقة القويمة
التي تجري على السنن وهو السبيل الواضح وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
يعني الذين شملهم الهدى وهم الاربعة بالاجماع ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
وامره صلى الله عليه وسلم بالثبات على سنة الخلفاء الراشدين لامرين احدهما التقليد
لمن عجز عن النظر والثاني الترجيح لما ذهبوا اليه عند اختلاف الصحابة وقوله واياكم
ومحدثات الامور اعلم ان المحدث على قسمين محدث ليس له اصل في الشريعة فهذا
باطل مذموم ومحدث يحمل النظير على النظير فهذا ليس بمذموم لان لفظ المحدث
ولفظ البدعة لا يذمان لمجرد الاسم بل للمعنى المخالف للسنة والداعي الى الضلالة
ولا يذم ذلك مطلقا فقد قال الله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال عمر رضي الله عنه
نعمت البدعة هذه يعني التراويح واما الواجد فهي اخر الاضراس والله اعلم الحديث
التاسع والعشرون عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني
بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من
يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتوتي الزكاة
وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة
تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم
المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده وذروة سنامه

قلت بلى يا رسول الله قال الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد
ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال
كف عليك هذا قلت يا نبي الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك امك
يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصايد السنتهم
رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله صلى الله عليه وسلم لقد سالت عن
عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه يعني علي من وفقه الله تعالى ثم ارشده
لعبادته مخلصا له الدين فقال تعبد الله لا تشرك به شيئا ثم قال وتقيم الصلاة اقامتها
الاتيان بها على اكمل احوالها ثم ذكر شرايع الاسلام من الزكاة والصوم والحج
ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة اي المراد بالصوم هنا غير صوم
رمضان وقد تقدم ومراده الاكثار من الصوم والجنة المجن اي الصوم ستره
لك ووقايته من النار ثم قال والصدقة تطفئ الخطيئة اراد بالصدقة هنا غير
الزكاة ثم قال وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع
حتى بلغ يعملون اي معناه ان من قام من جوف الليل وترك نومه ولذته واثر على
ذلك ما يرجوه من ربه فجزاه ما في الاية من قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من
قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقد جاء في بعض الاخبار ان الله تعالى يباهي الملائكة
بقوام الليل في الظلام يقول انظروا الى عبادي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا
يراهم احد غيري اشهدكم اني قد اوجبت لهم دار كرامتي ثم قال الا اخبرك برأس الامر
وعموده الى اخره جعل الامر كالفعل من الابل وحصل الاسلام راس هذا الامر
ولا يعيش الحيوان بغير راس ثم قال وعموده الصلاة العود الشيء الذي يقيمه
ولا ثبات له في العادة بغير عمود وقوله وذروة سنامه الجهاد وذروة كل شيء
اعلاه وذروة سنام البعير طرف سنامه والجهاد لا يقاوم شيء من الاعمال كما

ابو هريرة قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دلني على عمل يعدل الجهاد
قال لا أجد هل تستطيع اذا خرج المجاهد تدخل مسجدا فتقوم لا تفتر وتصوم
لا تفطر قال من يستطيع ذلك **وقوله** الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى
يا رسول الله فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا الى اخره حصنه اولا على قتال
الكفرة ثم نقله الى الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس وقمعها عن الكلام فيما يوذيها
ويرديها فانه جعل اكثر دخول الناس النار بسبب السنتهم حيث قال ثكلتك
امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصايد
السنتهم **وقد** تقدم في الحديث المتفق عليه من كان يومن بالله واليوم الاخر
فليقل خيرا او ليصمت **وفي** حديث اخر من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه
اضمن له الجنة **الحديث الثلثون** عن ابي ثعلبة جرثوم بن ياسر رضي الله
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله فرض فرايض فلا تضيعوها وحد
حدودا فلا تعتدوها وحرم اشياء فلا تنتهكوها وسكت عن اشياء رحمة لكم
غير نسيان فلا تبحثوا عنها **حديث** حسن **رواه** الدارقطني وغيره **قوله**
فرض اي اوجب والزم **وقوله** فلا تنتهكوها اي **واما** النهي عن
البحث عما سكت الله عنه فهو موافق لقوله صلى الله عليه وسلم ذروني ما تركتكم
فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم على انبيايهم **قال** بعض
العلماء كانت بنو اسرايل يسئلون فيجابون ويعطون ما طلبوا حتى كان ذلك
فتنة لهم وادى ذلك الى هلاكهم **وكانت** الصحابة رضي الله عنهم قد فهموا ذلك
وتفوا عن السوال الا فيما لا بد منه فكان يعجبهم ان تاتي الاعراب يسالون رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيجيبهم فيسمعون ويعون **وقد** بالغ قوم حتى قالوا لا يجوز
السوال في النوازل للعلماء حتى تقع **وكان** السلف يقولون في مثل هذا دعوها حتى تقع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا ان العلماء لما خافوا ذهاب العلم اصلوا وفرعوا ومهدوا وبسطوا واختلف العلماء
في الاشياء قبل ورود الشرع بحكمها هل هي على الحظر او الاباحة والوقف على ثلاث
مذاهب وذلك مذكور في كتاب الاصول الحديث الحادي والثلثون عن ابي العباس
سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته احبني الله واحبني الناس فقال ازهد في الدنيا يحبك
الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس حديث حسن رواه ابن ماجه
وغيره باسانيد حسنة اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حث على التقلل
من الدنيا والزهد فيها وقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وقال حب الدنيا
راس كل خطيئة وفي حديث اخر ان الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا
والاخرة والراغب في الدنيا يتعب قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة واعلم ان من في
الدنيا ضيف وما في يده عارية وان الضيف مرتحل والعارية مؤدية والدنيا عرض
حاضر ياكل منها البر والفاجر وهي مبغضة لاولياء الله محبة لاهلها فمن شاركهم
في محبوبهم ابغضوه وقد ارشد رسول الله صلى الله عليه وسلم السايل الى تركها
بالزهد فيها ووعده على ذلك حب الله تعالى له وهو رضاه قال ان حب الله تعالى لعباده
رضاه عنهم وارشده الى الزهد فيما في ايدي الناس ان اراد محبة الناس له والكل
حب الدنيا فانه ليس في ايدي الناس شيء يتنافسون عليه ويتغابنون فيه الا الدنيا
وقال صلى الله عليه وسلم من كانت الاخرة همه جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه
واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه شتت الله شمله وجعل فقره بين
عينيه ولم ياته من الدنيا الا ما قدر له والسعيد من اختار باقية يدوم نعيمها
على باليه لا ينفد عذابها الحديث الثاني والثلثون عن ابي سعيد سعد بن مالك
بن سنان الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ضرر ولا ضرار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حديث حسن رواه ابن ماجه والدارقطني وغيرهما مسندا ورواه مالك في الموطا
مرسلا عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم فاسقط ابا سعيد
ولد طرق يقوي بعضها ببعض اعلم ان من اضر باخيه فقد ظلمه والظلم حرام
كما تقدم في حديث ابي ذر يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما
فلا تظالموا وقال صلى الله عليه وسلم ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام
واما قوله لا ضرر ولا ضرار فقال بعضهم هما لفظان بمعنى واحد تكلم بهما جميعا
على وجه التاكيد وقال ابن حبيب الضرر عند اهل العربية الاسم والضرار
الفعل فمعنى لا ضرر اي لا يدخل على احد ضررا ان لم يدخله على نفسه ومعنى
لا ضرار لا يضار احد باحد وقال الحسني الضرر هو الذي لك فيه منفعة
وعلى جارك فيه مضرة والضرار الذي ليس لك فيه منفعة وعلى جارك فيه مضرة
وهذا وجه حسن المعنى وقال بعضهم الضرر والضرار مثل القتل والقتال فالضرر
ان تضر بمن لا يضرك والضرار ان تضر بمن اضر بك من غير جهة الاعتداء بالمثل
والانتصار بالحق وهذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم ادّ الامانة الى من ائتمنك ولا
تخن من خانك فان انتصرت منه في خيانته لك كان النهي انما وقع على الابتداء واما
من عاقبه بمثل ما عوقب به واخذ حقه فليس بخائن وانما الخائن من اخذ ما ليس له او
اكثر من ماله واختلف الفقهاء في الذي يجحد حقا عليه ويمنعه ثم يظفر بمال
الجاحد وقد ائتمنه عليه او نحو ذلك فقال بعضهم ليس له ان ياخذ حقه من ذلك
لظاهر قوله ادّ الامانة ولا تخن من خانك وقال اخرون له ان ينتصف منه ويأخذ
حقه من تحت يده واحتجوا بحديث عايشة رضي الله عنها في قصة هند مع ابي سفيان
وللفقهاء في هذه المسئلة وجوه واعتلالات ليس هذا موضع ذكرها والذي يصح
في النظر انه ليس لاحد ان يضر باخيه سوءا اضر به ام لا الا ان له ان ينتصر

هذا معناه عند بعض العلماء لا ان الخائن ضع

ويواقب ان قدر ما ابيع له بالحق ولان ذلك كظلم ولاضرار اذا كان على الوجه
الذي باحته السنن وقال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح رحمه الله اسند الدارقطني
هذا الحديث من وجوه ومجموعها يقوي الحديث ويحسنه وقد تقبله جماهير اهل العلم
واحتجوا به معنى عن ابي داود انه قال الفقه يدور على خمسة احاديث وعد هذا الحديث
منها قال الشيخ وعد ابي داود له من الخمسة وقوله فيه بشعر يكونه عنده غير ضعيف
وقال فيه هو على مثال ضرائب وقتال وهو على السنة عليه كثير من الفقهاء والمحدثين لاضرر
ولا اضرار بميم مكسورة قبل الضاد ولا صحة لذلك الحديث الثالث والثلاثون
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم
لادعى رجال اموال قوم ودمائهم لكن البينة على المدعي واليمين على من انكر حديث
حسن رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين كه الذي في الصحيحين
من هذا الحديث قال ابن ابي مليكة كتب ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قضى باليمين على المدعى عليه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى
الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه
قال صاحب الاربعين رواي هذا الحديث البخاري ومسلم في صحيحيهما مرفوعا من
رواية ابن عباس كه وهكذا رواه اصحاب السنن وغيرهم كه وقال الاصيلي لا يصح رفعه
انما هو من قول ابن عباس قال المصنف اذا صح رفعه بشهادة الامامين فلا يضره
من وقفه ولا يكون ذلك تعارضا ولا اضطرابا وهذا الحديث اصل من اصول
الاحكام واعظم مرجع عند التنازع والخصام يقتضي الا يحكم لاحد بدعواه
قوله لادعى ناس دماء رجال واموالهم استدل به بعض الناس على ابطال قول
مالك في سماع قول القتيل فلان قتلني او دمي عند فلان لانه اذا لم يسمع قول
المريض لي عند فلان دينار او درهم فلان لا يسمع دمي عند فلان بطريق الاولى

ولا حجة لهم على مالك في ذلك لانه لم يستند القصاص او الدية الى قول المدعي بل
الى القسامة على القتل لكنه قول القتيل دمي عند فلان لوثا يقوي جنبة المدعي
حتى يبدأ بالايمان كسائر انواع اللوث **قوله** لكن اليمين على المدعى عليه
اجمع العلماء على استحلاف المدعى في الاموال واختلفوا في غير ذلك فذهب
بعضهم الى وجوبها على كل مدعى عليه في حد او طلاق او نكاح او عتق اخذا بظاهر
عموم الحديث فان نكل حلف المدعي وثبتت دعواه **وقال** ابو حنيفة تحلف على
الطلاق والنكاح والعتق فان نكل لزمه ذلك كله قال ولا يستحلف في
الحدود **الحديث الرابع والثلثون** عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم
يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان **رواه** مسلم **وورد**
مسلم هذا الحديث عن طارق بن شهاب قال اول من بدا بالخطبة يوم العيد قبل
الصلاة مروان فقام اليه رجل فقال الصلاة قبل الخطبة فقال قد ترك ما هناك فقال
ابو سعيد اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من راى منكم منكرا فليغيره الى اخره **في** هذا الحديث دليل على انه لم يعمل بذلك
قبل مروان **فان** قيل كيف تاخر ابو سعيد عن تغيير هذا حتى انكره هذا الرجل **قيل**
يحتمل ان ابا سعيد لم يكن حاضرا اول حين شرع مروان في تقديم الخطبة وان
الرجل انكره عليه ثم دخل ابو سعيد وهما في الكلام **ويحتمل** انه كان حاضرا لكنه
خاف على نفسه او غيره حصول فتنة بسبب انكاره فسقط عند الانكار **ويحتمل** ان
ابا سعيد هم بالانكار فبدره الرجل فعضده ابو سعيد والله اعلم **وقد جاء** في
الحديث الاخر الذي اتفق عليه البخاري ومسلم واخرجاه في باب صلاة العيدين ان
ابا سعيد هو جذب يد مروان حين راه يصعد المنبر وكانا جاءا معا فرد عليه مروان
[illegible] ما رده هنا على الرجل **فيحتمل** انهما قضيتان **واما قوله** فليغيره فهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

امر ايجاب باجماع الامة وقد تطابق الكتاب والسنة على وجوب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وهو ايضا من النصيحة التي هي الدين واما قوله تعالى عليكم انفسكم
لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فليس مخالفا لما ذكرناه لان المذهب الصحيح
عند المحققين في معنى الاية الكريمة انكم اذا فعلتم ما كلفتم به لا يضركم تقصير
غيركم مثل قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى واذا كان كذلك فما تكلف
به الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك
فانما عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا القبول والله اعلم ثم ان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية اذا قام به من يكفي سقط عن الباقين
واذا تركه الجميع اثم كل من تمكن منه بلا عذر ثم انه قد يتعين كما اذا كان في موضع
لا يعلم به الا هو ولا يتمكن من ازالته الا هو وكمن يرى زوجته او ولده او غلامه
على منكر او تقصير قال العلماء ولا يسقط الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لانه لا يفيد في ظنه بل يجب عليه فعله فان الذكرى تنفع المومنين وقد تقدم انها
عليه ان يامر وينهى وليس عليه القبول قال الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ
قال العلماء ولا يشترط في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يكون كامل الحال
ممتثلا لما يامر به مجتنبا ما ينهى عنه بل عليه الامر وان كان مرتكبا خلاف ذلك
لانه يجب عليه شيئان يامر نفسه وينهاها ويامر غيره وينهاه فاذا اخل
باحدهما لا يسقط عنه الاخر قالوا ولا يختص الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
باصحاب الولايات بل ذلك ثابت لاحاد المسلمين وانما يامر وينهى من كان عالما
بما يامر به وينهى عنه فان كان من امور الظاهرة مثل الصلاة والصوم والزنا
وشرب الخمر ونحو ذلك فكل المسلمين علماء بها وان كان من دقايق الافعال
وما يتعلق بالاجتهاد ولم يكن للعوام فيه مدخل فليس لهم انكاره بذلك
قال العلماء انما ينكرون ما اجمع عليه اما المختلف فيه فلا انكار فيه لان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على احد المذهبين ان كل مجتهد مصيب وهو المختار عند كثير من المحققين
وعلى المذهب الاخر ان المصيب واحد والمخطي غير متعين لنا والاثم موضوع عنه
لكن ان ندبه على جهة النصيحة الى الخروج من الخلاف فهو حسن مندوب
الى فعله قال الشيخ محيي الدين رحمه الله واعلم ان باب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر قد ضيع اكثره من ازمان منطاول جدا ولم يبق منه في هذه
الازمان الا رسوم قليلة وهو باب عظيم به قوام الامر وملاكه واذا
تحث عم العقاب الصالح والطالح واذا لم ياخذوا على ايدي الظالم اوشك
ان يعمهم الله بعذاب فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او
يصيبهم عذاب اليم فينبغي لطالب الاخرة والساعي في تحصيل رضي الله عز وجل
ان يعتني بهذا الباب فان نفعه كثير لا سيما وقد ذهب معظمه ولا يهابن من
يمر عليه لارتفاع مرتبته فان الله تعالى قال ولينصرن الله من ينصره
اعلم ان الاخرة على قدر النصب والاتيان له ايضا له راقبه ومودته فان
الصديق للانسان هو الذي يسعى في عمارة اخرته وان اتى ذلك الى نقص في دنياه
وعدوه من يسعى في ذهاب اخرته او ينقصها وان حصل بسبب ذلك نفع في
دنياه وينبغي للامر بالمعروف والناهي عن المنكر ان يكون ذلك برفق ليكون
اقرب الى تحصيل المقصود فقد قال الامام الشافعي رضي الله عنه من وعظ
اخاه سرا فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وعابه ومما يتساهل
الناس فيه من هذا الباب ما اذا راوا انسانا يبيع متاعا او حيوانا فيه عيب
ولا يبينه فلا ينكرون ذلك ولا يعرفون المشتري بعيبه وهم مسؤلون عن
ذلك فان الدين النصيحة ومن لم ينصح فقد غش وقوله صلى الله عليه وسلم
فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه معناه فليكرهه

بقلبه وليس ذلك بلازم لتفسيره لكنه هو الذي في وسعه **وقوله** وذلك اضعف
الايمان معناه والله اعلم اقله ثمرة وليس للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر البحث
والتفتيش والتجسس واقتحام الدور بالظنون بل ان عثر على منكر غيّره
وقال الماوردي ليس له ان يقتحم ويتجسس الا ان يخبره من يثق بقوله ان
رجلا دخل برجل ليقتله او امراة ليزني بها فيجوز له في مثل هذه الحال ان يتجسس
ويقدم على الكشف والبحث حذرا مما فيه ان مالا يستدرك **قوله** وذلك اضعف
الايمان وقد ذكرنا ان معناه اقله ثمرة **وقد جاء** في رواية اخرى وليس وراء ذلك
من الايمان حبة خردل اي لم يبق وراء ذلك مرتبة اخرى والايمان في هذا الحديث
وفي هذا الحديث دليل على ان من خاف القتل والضرب سقط عنه
التغيير وهو مذهب المحققين سلفا وخلفا وذهب طائفة من العلماء الى انه
لا يسقط وان خاف ذلك **الحديث الخامس والثلثون** عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا
تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم
لا يظلمه ولا يسلمه ولا يحقره التقوى ها هنا ويشير الى صدره ثلاث مرار بحسب
امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه
رواه مسلم **قوله** صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا والحسد تمني زوال النعمة
وهو حرام **وفي** حديث اخر اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل
النار الحطب او العشب **واما** الغبطة فهي تمني حال المغبوط من غير ان يريد
زوالها عنه وقد يوضع الحسد موضع الغبطة لتقاربهما كما **قال النبي** صلى الله عليه
وسلم لا حسد الا في اثنين اي لا غبطة **قوله** ولا تناجشوا اصل النجش الختل وهو
الخداع ومنه قيل للصايد ناجش لانه يختل الصيد ويخدعه **وقوله** ولا تباغضوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اي تتعاطوا اسباب التباغض لان الحب والبغض معان قليلة قدرة للانسان على
اكتسابها ولا يملك التصرف فيها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم هذا قسمي
فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك يعني الحب والبغض ٥ والتدابر المعاداة
وقيل المقاطعة لان كل واحد يولي صاحبه دبره وقوله لا يبيع بعضكم على
بيع بعض معناه ان يقول لمن اشترى سلعة في مدة الخيار افسخ هذا البيع وانا
ابيعك مثله او اجود منه بثمنه او يكون المتبايعان قد تقرر الثمن بينهما وتراضيا
به ولم يبق الا العقد فيزيد عليه او يعطيه سلعته باتقص وهذا حرام بعد
استقرار الثمن واما الزيادة قبل استقرار الثمن وقبل الرضى فليس بحرام
ومعنى وكونوا عباد الله اخوانا اي تعاملوا وتعاشروا معاملة الاخوة
ومعاشرتهم في المودة والرفق والشفقة والملاطفة والتعاون في الخير في
صفاء القلوب والنصيحة بكل حال وقوله المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا
يخذله ولا يحقره الخذلان ترك الاعانة والنصرة ومعناه اذا استعان به
في دفع ظالم ونحوه لزمه اعانته اذا امكنه ولم يكن له عذر شرعي ٥ لا يحقره
هو بالحاء المهملة والقاف اي لا يتكبر عليه ولا يستصغره قال القاضي عياض
رواه بعضهم بضم الياء وبالخاء المعجمة اي لا يحتقره ولا ينقص اعانه والصواب
المعروف هو الاول وقوله صلى الله عليه وسلم التقوى ها هنا ويشير الى صدره
ثلاث مرار وفي رواية ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر
الى قلوبكم ومعناه ان الاعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وانما تقع بما
يهجم في القلب من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته ونظر الله تعالى وروئته
محيط بكل شيء ومعنى الحديث والله اعلم مجازاته ومحاسبته وان الاعتبار في
هذا كله بالقلب وقوله بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم فيه تحذير

عظيم من خلق الله تعالى لم يحقره اذ خلقه ورزقه ثم احسن تقويمه خلقه وسخر ما في
السموات وما في الارض جميعا لاجله وان كان اله ولغيره فله من ذلك حصته ثم ان الله تعالى
سماه مسلما ومؤمنا وعبدا وبلغ من امره ان جعل الوسول منه اليه محمدا
صلى الله عليه وسلم فمن حقر مسلما من المسلمين فقد حقر ما عظم الله عز وجل وكافيه
ذلك وان من احتقار المسلم للمسلم ان لا يسلم عليه اذا مر به ولا يرد السلام عليه
اذا ابداه به ومنها ان يراه دون ان يدخله الله الجنة او يعيذه من النار فاما ما ينقمه
العاقل على الجاهل والعدل على الفاسق فليس ذلك احتقارا لعين المسلم بل لما اتصف
به من الجهل والفسق فمتى فارق ذلك راجعه الى الاحتقار به ورفع قدره الحديث
السادس والثلثون عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر
على معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله في
الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقا
يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من
بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم
الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطا به عمله لم يسرع
به نسبه رواه مسلم بهذا اللفظ حديث عظيم جامع لانواع من العلوم
والقواعد والاداب وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر من
علم او مال او معاونة او اشارة بمصلحة او نصيحة او غير ذلك ومعنى تنفيس
الكربة ازالتها وقوله من ستر مسلما الستر عليه ان يستر لاثه والمراد به
الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفا بالاذى والفساد وهذا
في ستر معصية قد وقعت وانقضت اما اذا اراه على معصيته وهو ملتبس بها فيجب

منها

المبادرة بالانكار عليه ومنعه فان عجز لزمه رفعها الى ولي الامر ان لم يترتب على
ذلك مفسدة فاما المعروف بذلك فلا يستر عليه لان الستر على هذا يعظمه
في الفساد والايذاء وانتهاك المحرمات وجساره غيره على مثل ذلك بل
يستحب ان يرفعه الى الامام ان لم يخف من ذلك مفسدة وكذلك القول
في جرح الرواة والشهود والامناء على الصدقات والاوقاف والايتام ونحوهم فيجب
جرحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم اذا رأى منهم ما يقدح في اهليتهم وليس هذا
من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة قوله والله في عون العبد ما كان العبد
في عون اخيه هذا الاجمال لا يسع تفسيره الطروس الا ان منه ان العبد اذا
عزم على معاونة اخيه ينبغي ان لا يحبس عن انفاذ قول او صلاح بحق ايمانا بان الله
تعالى في عونه وفي الحديث فضل التيسير على المعسر وفضل السعي في طلب
العلم ويلزم من ذلك الاشتغال بالعلم والمراد العلم الشرعي بشرط ان يقصد به
وجه الله عز وجل وان كان هذا مشترطا في كل عبادة وقوله صلى الله عليه وسلم
وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم هذا
دليل على فضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد والسكينة هاهنا قيل المراد
بها الرحمة وهو ضعيف لعطف الرحمة عليها وقال بعضهم السكينة الطمانينة
والوقار وهذا حسن قوله وما اجتمع قوم قوم هاهنا نكرة والنكرة شائعة
في جنسها فكانه يقول اي قوم اجتمعوا على ذلك كان لهم ما ذكر من الفضل
كله فانه لم يشترط هنا صلى الله عليه وسلم فيهم ان يكونوا علماء ولا زهادا ولا
ذوي مقامات ومعنى حفتهم الملايكة اي ضايفتهم من قوله عز وجل حافين من
حول العرش اي محدقين محيطين به مطيفين بحافتيه اي بجوانبه فكان الملايكة
قربت منهم قربا وحفتهم حتى لم تدع فرجة لشيطان وقوله وغشيتهم

الرحمة لا يستعمل الغضبي الا في شيء شمل الغضبي من جميع اجزايه وجوانبه قال
الشيخ شهاب الدين بن فرح والمعني في هذا فيما اري ان غضبان الرحمة يكون بحيث
يسنوعب كل ذنب تقدم ان شا الله تعالي قوله وذكرهم الله فيمن عنده يقتضي ان
يكون ذكر الله تعالي لهم في الانبيآء وكرام الملايكة الحديث السابع والثلثون
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه
تبارك وتعالي قال ان الله تعالي كتب الحسنات والسيات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة
فلم يعلها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعلها كتبها الله عنده
عشر حسنات الي سبعمايه ضعف الي اضعاف كثيره وان هم بسيية فلم يعلها
كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعلها كتبها الله سيية واحدة
رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بهذه الحروف فانظر يا اخي وفقني الله
واياك الي عظم لطف الله تعالي وتامل هذه الالفاظ وقوله عنده اشارة الي الاعتنآ
بها وقوله كاملة للتوكيد وشدة الاعتنا وقال في السيية التي هم بها ثم تركها كتبها
الله عنده حسنة كاملة فاكدها بكاملة فاكد تقليلها بواحدة ولم يوكدها
بكاملة فلله الحمد والمنة سبحانه لا نحصي ثنا عليه قال الشراح لهذا
الحديث هذا حديث شريف عظيم بين فيه النبي صلي الله عليه وسلم مقدار تفضل
الله عز وجل علي خلقه بان جعل هم العبد بالحسنة وان لم يعلها حسنة
وجعل همه بالسيية وان لم يعلها سيية واحدة وان عمل
الحسنة كتبها عشرا ولولا هذا الفضل العظيم بان ضاعف لهم الحسنات ولم يضاعف
عليهم السيات وانما جعل الهم بالحسنة حسنة لان ارادة الخير هو فعل القلب
لعقد القلب علي ذلك فان قيل فكان يلزم علي هذا القول ان يكتب لهم
بالسيية ولم يعلها سيية لان الهم بالشر عمل من اعمال القلب ايضا في السر

وان عملها كتبها السيية واحدة

توهمت فان من كف عن الشر فقد فسخ اعتقاده للسيئة باعتقاد اخر ثوابه الخير
وعصى هواه المريد للشر فجوزي على ذلك بحسنة وقد جاء في حديث اخر
انما تركتها من جراي اي من اجلي وهذا قوله صلى الله عليه وسلم على كل
مسلم صدقة قالوا فان لم يفعل قال فليمسك عن الشر فانها صدقة ذكره البخاري
في كتاب الادب فاما اذا ترك السيئة مكرها على تركها او عاجزا عنها فلا
تكتب له حسنة ولا تدخل في معنى الحديث قال الطبري وفي هذا الحديث تصحيح
لمقالة من قال ان الحفظة تكتب ما يهم به العبد من حسنة او سيئة وتعلم اعتقاده
لذلك ورد لمقالة من قال ان الحفظة انما تكتب ما ظهر من اعمال العباد وسمع
والمعنى ان الملكان الموكلان بالعبد يعلمان ما يهم به بقلبه ويجوز ان يكون
قد جعل الله تعالى لهم سبيلا الى علم ذلك كما جعل لكثير من الانبياء سبيلا الى
كثير من علم الغيب وقد قال الله تعالى في حق عيسى عليه السلام انه قال لبني اسرائيل
وأنبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ونبينا صلى الله عليه وسلم قد اخبر
بكثير من علم الغيب فيجوز ان يكون قد جعل الله للملكين سبيلا الى علم ما في قلب
ابن ادم من خير او شر فيكتبانه اذا اعزم عليه وقد قيل ان ذلك بوحي يظهر
لهما من القلب وللسلف اختلاف في اي الذكرين افضل ذكر القلب او ذكر العلانية
هذا كله قول ابن خلف المعروف بابن بطال وقال صاحب الافصاح في كلام
له وان الله تعالى لما رحم هذه الامة اخلف عليها قصر اعمارها بتضعيف
اعمالها فمن هم منهم بحسنة احتسبت له بتلك الهمة حسنة كاملة لاجل انها
همة مفردة وبجعلها كاملة لئلا يظن ظان ان كونها مجرد همة ينقص
الحسنة او يحظها فبين ذلك بان قال حسنة كاملة وان هم بالحسنة فعملها
فقد اخرجها من الهمة الى ديوان العمل وكتبه بالهمة حسنة ثم ضوعفت تلك
الحسنة فصارت عشرا وقوله في الحديث الى سبعمائة ضعف يعني انما يكون

ذلك على مقدار خلوص النيه وايقاعها في مواضعها ثم قال بعد ذلك اضعافا
كثيرة هنا نكرة وهي اشمل من المعرفه فيقتضي ان يحتسب على هذا توجيه الكثره
على اكثر مما يمكن ثم يقدر لنا واهذا الوعد الكريم بان يقول اذا تصدق الادمي
بحبه بر فانه يحسب له ذلك في فضل الله عز وجل انه لو بذرت تلك الحبه في
ارض زكي وكان لها من التعاهد والحفظ والرأي فيما يقتضيه حالها ثم استحصدت
نظر في حاصلها ثم قدر ان ذلك الحاصل بذر في ارض زكي وكان من التعاهد له
على ما تقدم ذكره ثم هكذا في السنه الثالثه والرابعه وما بعدها ثم يستمر
ذلك الى يوم القيامه فتاتي الحبه من البر والحردل والحشحاش امثال الجبال الرواسي
وان كانت الصدقه منقال ذره من جنس الاثمان فانه ينظر الى ارخص شيء يشترى
في ذلك الوقت ويقدر انه لو بيع في انفق سوق في اعظم بلد يكون ذلك الشيء فيه
اشد الاشياء نفاقا ثم تضاعف وترد هكذا الى يوم القيامه فتاتي الذره بما
يكون مقدارها على قدر عظم الدنيا كلها وعلى هذا جميع اعمال البر في معاملة
الله عز وجل اذا خرجت سهامها عن نيه خالصه واعرفت في نوع قوس الاخلاص
ومن ذلك ايضا ان فضل الله تعالى يتضاعف بالتحويل في مثل ان يتصدق
الانسان على فقير بدرهم فيوثر الفقير بذلك الدرهم فقيرا اخر هو اشد
منه فقرا فيوثر به الثالث رابعا خامسا وهكذا فيما طال فان الله تعالى يحسب
للمتصدق الاول بالدرهم عشرة فاذا تحول الى الثاني انتقل ذلك السعر
الذي كان للاول الى الثاني فصار للثاني عشرة دراهم وللاول عن عشرته
مايه فاذا تصدق بها الثاني صارت للثاني مايه وللاول الف واذا تصدق
بها الثالث صارت له مايه وللثاني الف وللاول عشرة الاف فتضاعف في
ما لا يعلم مقداره ومن ذلك ايضا ان الله سبحانه اذا حاسب عبده المسلم يوم
القيامه فكانت حسناته متفاوتات فيهن الرفيعه المقدار وفيهن دون

ذلك فانه سبحانه بجوده وفضله يحسب سائر الحسنات بسبعمائة تلك الحسنة
العليا لان جوده جل جلاله اعظم من ان يناقش من رضي عنه في تفاوت سبعمائة
بين حسنتين وقد قال جل جلاله وليجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون
كما انه اذا قال العبد في سوق من اسواق المسلمين لا اله الا الله وحده
لا شريك له الى اخره رافعا بها صوته كتب الله له بذلك الفي الف حسنة ومحا
عنه الفي الف سيئة وبنا له بيتا في الجنة على ما جاء في الحديث وهذا الذي ذكرناه
انما هو بمقدار معرفتنا لا على مقدار فضل الله سبحانه وتعالى فانه فوق ان تحده
احد او تحصره خلق **الحديث الثامن والثلاثون** عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي وليا
فقد آذنته بالحرب وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه وما يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني اعطيته ولئن
استعاذني لاعيذنه **رواه** البخاري **قال** صاحب الافصاح رحمه الله في هذا الحديث
من الفقه ان الله سبحانه وتعالى قدم الاعذار الى كل من عادى وليا له لانه قد اذنه
بانه محاربة بنفس المعاداة **وولي الله تعالى** هو الذي يتبع ما شرع الله تعالى فليحذر
الانسان من ايذاء قلوب اولياء الله عز وجل ومعنى المعاداة ان يتخذه عدوا ولا اري
المعنى الا من عاداه لا لاجل ولا ينته الله **اما** اذا كانت الاحوال تقتضي نزاعا بين
وليين ولان لله في محاكمة او خصومة راجعة الى استخراج حق غامض فان ذلك
لا يدخل في هذا الحديث فانه قد جرى بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وبين العباس
وعلي رضي الله عنهما وبين كثير من الصحابة وكلهم كانوا اولياء الله عز وجل **وقوله**
عز وجل وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضت عليه **فيه** اشارة الى انه لا يقدم

نافلة على فريضة وانما تسمى النافلة نافلة اذا قضيت الفريضة والا لم يتناولها اسم
النافلة ويدل على ذلك قوله تعالى ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه لان
التقرب بالنوافل يكون تلو اداء الفرايض ومتى ادام العبد التقرب بالنوافل افضى
ذلك به الى ان يحبه الله عز وجل ثم قال فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
الى اخره وهذا علامة وآية لمن يكون الله قد اجبه ومعنى ذلك انه لا يسمع ما
لم يأذن الشرع له في سماعه ولا يبصر ما لم يأذن الشرع له في ابصاره ولا يمد
يده الى شيء ما لم يأذن الشرع له في مدها اليه ولا يمشي برجل الا فيما اذن له الشرع
في السعي اليه فهذا هو الاصل الا انه قد يغلب على عبد ذكر الله تعالى حتى يعرف
بذلك فاذا خوطب بغيره لم يكد يسمع لمن يخاطبه حتى يتقرب اليه بذكر الله
غير اهل ذكر الله توصلا الى ان يسمع لهم وكذلك في المبصرات والمتناولات
والمسعى اليه وتلك صفة عالية نسأل الله سبحانه ان يجعلنا من اهلها
وقوله ولئن سألني لاعطينه ولئن استعاذني لاعيذنه يدل على ان العبد اذا
صار من اهل حب الله سبحانه لم يمنع ان يسأل ربه حوائجه ويستعيذه مما
يخافه والله تعالى قادر ان يعطيه قبل ان يسأله وان يعيذه قبل ان يستعيذه ولكنه
متقرب سبحانه الى عباده باعطاء السائلين واعاذة المستعيذين وقوله
استعاذني ضبطوه بالنون وكلاهما صحيح وقوله في الحديث فقد آذنته بالحرب
هو بهمزة ممدودة اي اعلمته بانه محارب لي الحديث التاسع والثلثون
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه
وتعالى تجاوز لي عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه حديث حسن
رواه ابن ماجه والبيهقي وغيرهما قلت جاء في التفسير في قوله عز وجل ان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله ان هذه الاية لما نزلت شق ذلك

على الصحابة رضي الله عنهم فجا ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل
في اناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا كلفنا من العمل ما لا نطيق ان
احدنا ليحدث نفسه بما لا نحب ان يثبت في قلبه وان له الدنيا فقال النبي صلى الله عليه
لعلكم تقولون كما قال بنو اسرايل سمعنا وعصينا قولوا سمعنا واطعنا فقالوا
سمعنا واطعنا واستذل عليهم ومكثوا حولا فانزل الله تعالى الفرج والراحة
بقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا
تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا قال الله قد فعلت الى اخرها فنزل التخفيف ونسخت
الاية الاولى قال البيهقي قال الشافعي رحمه الله قال الله جل ثناؤه الا من
اكره وقلبه مطمئن بالايمان والكفر احكام فلما وضع الله عنه سقطت احكام
الاكراه عن القول كله لان الاعظم اذا اسقط سقط ما هو اصغر منه ثم اسند
عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تجاوز
لي عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه واسند عن عايشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا طلاق ولا عتاق في اغلاق وهو مذهب عمر
وابن عمر وابن الزبير وتزوج ثابت بن الاحنف ام ولد لعبد الرحمن بن زيد بن
الخطاب فاكرهه بالسياط والتخويف على طلاقها في خلافة ابن الزبير فقال له ابن
عمر لم تطلق عليك ارجع الى اهلك وكان ابن الزبير بمكة فلحق به وكتب له الى
عامله على المدينة ان يرد اليه زوجته وان يعاقب عبد الرحمن بن زيد فجمعهما
له صفية بنت ابي عبيد زوجة عبد الله بن عمر وحضر عبد الله بن عمر عرسه
والله اعلم الحديث الاربعون عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب
او عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه البخاري
قال الامام ابو الحسن علي بن خلف في شرح البخاري قال ابو الزناد معنى هذا
الحديث الحض على قلة المخالطة وقلة الاقتناء والزهد في الدنيا قال ابو الخ
وبيان ذلك ان الغريب قليل الانبساط الى الناس متوحش منهم اذ لا يكاد
يعرفهم فيأنس به ويستأنس بمخالطته فهو ذليل في نفسه خائف لذلك
عابر السبيل لا ينفذ في سفره الا بقوته عليه وخفته من الاثقال غير متشبث
بما يمنعه من قطع سفره وزاد وراحلة يبلغانه الى بغيته من قصده هذا
يدل على ايثار الزهد في الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف فكما لا يحتاج
المسافر الى اكثر مما يبلغه الى غاية سفره كذلك لا يحتاج المؤمن الى
اكثر مما يبلغه المحل وقال الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة رحمه الله في
هذا الحديث ما يدل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حض على التشبه
بالغريب اذا دخل بلدة لم ينافس اهلها في محالهم ولم يجزع ان يروه على
خلاف عادته في الملبوس ولا يكون مستديرا معهم وكذلك عابر السبيل لا
يتخذ دارا ولا يتوغل في الخصومات مع الناس ولا يشاحهم ناظرا الى ان لبثه
معهم ايام يسيرة فكل احوال الغريب عابر السبيل في الدنيا مستحبة ان تكون
للمؤمن في الدنيا لان الدنيا ليست له وطنا له لانها خلقت دار ممر وهي الحائلة
بينه وبين قراره واما قول ابن عمر رضي الله عنه اذا امسيت فلا تنتظر الصباح
واذا اصبحت فلا تنتظر المساء حض منه على ان الموت نصب بين عينيه
فيستعد له بالعمل الصالح وحض على تقصير الامل اي لا تنتظر باعمالك
الليل الصباح بل بادر بالعمل وكذلك اذا اصبحت فلا تحدث نفسك
بالمساء ولا تؤخر اعمالك الصباح الى الليل وقوله وخذ من صحتك لمرضك
حض على اغتنام صحته فيجتهد فيها لنفسه خوفا من حلول مرض يمنعه

من العمر وكذلك قوله ومن حياتك لمونك تنبيه على
اغتنام ايام حياته لان من مات انقطع عمله وفاته امله
وحض على تقريطه ندمه وليعلم انه ياتي عليه زمان طويل
وهو تحت التراب لا يستطيع عملا ولا يمكنه ان يذكر الله
وجل قليبا در في زمن السلامة فيما اجمع هذا الحديث لمكارم الخير
واشرفه وقال بعضهم قد ذم الله عز وجل الامل وطوله
وقال ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون
وقال علي رضي الله عنه ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الاخرة
مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا
تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب
ولا عمل وقال انس رضي الله عنه خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطا
فقال هذا الانسان وهذا الامل وهذا اجل فبينما هو كذلك اذ جاءه
الخط الاول وهو اجله والمحيط به وهذا تنبيه على تقصير الامل
واستشعار الاجل خوف بغتته ومن عيب عنه اجله فهو حري
بتوقعه وانتظاره خشية هجومه عليه في حال غرة وغفلة
فليرض المومن نفسه على استعمال ما نبه عليه ويجاهد امله
وهواه فان الانسان مجبول على الامل قال عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما راني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا املح حصا فقال ما هذا
فقلت خذوها نصلحه فقال ما لاملح الا قرب من ذلك نسايل الله
العظيم ان يلطف بنا وان يزهدنا في الدنيا وان يجعل رغبتنا فيما
لديه وراحتنا يوم القيمة انه جواد كريم غفور رحيم الحديث

الحادي والاربعون

عن ابي محمد عبد الله ابن عمرو رضي الله
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن
احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به حديث حسن
رويناه في كتاب الحجة باسناد صحيح هذا الحديث كقوله
سبحانه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية
وسبب نزولها ان الزبير رضي الله عنه كان بينه وبين رجل من
الانصار خصومة في ماء فتحاكما الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اسق يا زبير وسرح الماء الى جارك يعضه بذلك على
المسامحة والتيسير فقال الانصاري يا رسول الله ان كان ابن عمتك
فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا زبير احبس
الماء حتى يبلغ الجدر ثم سرحه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اشار على الزبير بما فيه مصلحته للانصاري فلما اخفضه
الانصاري بما قال اي اغضبه استوعب للزبير حقه الذي
كان يجب له فنزلت هذه الاية وقد صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حديث اخر انه قال والذي نفسي بيده لا يؤمن
احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين
قال ابو الدرداء فهذا من جوامع الكلم لانه قد جمع في
هذه الالفاظ اليسيرة سعادات كثيرة لان اقسام المحبة ثلاثة محبة
اجلال وعظمة كمحبة الوالد ومحبة شفقه ورحمة كمحبة الوالد
ومحبة الاحسان ومشاكله كمحبة سايرالناس فخص
اصناف المحبة قال بن بطال ومعنى هذا الحديث والله اعلم

ان من استكمل الايمان علم ان حق الرسول صلى الله عليه وسلم
وفضله اكد عليه من حق ابيه وابنه والناس اجمعين لان رسول الله
صلى الله عليه وسلم استنقذهم من النار وهداهم من الضلال
والمراد بالحديث بذل النفس دونه صلى الله عليه وسلم وقد كانت
الصحابة رضي الله عنهم يقاتلون معه اباءهم وابناءهم واخوانهم
وقد قتل ابو عبيدة اباه لايذائه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتفرض ابو بكر رضي الله عنه يوم بدر لعبده عبد الرحمن لعله
يتمكن منه فيقتله فمن وجد هذا منه فقد صح ان هواه تبع
لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم **الحديث الثاني** وان يعود
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني
غفرت لك على ما كان منك ولا ابالي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك
عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب
الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيا لاتيتك بقرابها مغفرة
رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح في هذا الحديث اشارة
عظيمة وحلم وكرم عظيم وما لا يحصى من انواع الفضل والاحسان
والرأفة والاستمالة ومثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم افرح
بتوبة عبده من احدكم بضالته لو وجدها وعن ابي ايوب رضي
الله عنه لما حضرته الوفاة قال كنت كتمت عنكم شيا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انكم تذنبون لخلق الله
خلقا يذنبون فيغفر لهم وقد جاءت احاديث كثيرة موافقة

لهذا الحديث **وقوله** يا ابن ادم انك ما دعوتني ورجوتني نحو هذا موافق
لقوله انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء وقد جاء ان العبد اذا
اذنب ذنبا قال اي رب اذنبت ذنبا فاغفر لي فلا يغفر الذنوب الا
انت قال فيقول الله عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب
ويأخذ به اشهدكم اني قد غفرت له ثم يفعل ذلك ثانية وثالثة
فيقول الله عز وجل في كل مرة مثل ذلك ثم اعمل ما شئت فقد
غفرت لك يعني ما اذنبت والمغفرة واعلم ان للتوبة شروط الا
قلاع عن المعصية والندم على ما فات والعزم ان لا يعود وان كانت
حق ادمي فيؤدا او الخلاص اليه والتحلل منه وان كانت بينه وبين
الله تعالى وهي كفارة فلا بد من الكفارة وهذا شرط رابع فلو فعل
الانسان مثل هذا في اليوم مرارا وتاب التوبة بشروطها فان الله
يغفر له **وقوله** على ما كان منك اي من تكرار معصيتك **وقوله**
ولا ابالي اي لا ابالي بذنوبك **وقوله** يا ابن ادم لو بلغت
ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك اي لو كانت
انخاصا تملا ما بين السماء والارض وبعده نهاية الكثرة ولكن
كرمه وحلمه وعفوه اكثر واعظم وليس بينهما مناسبة ولا افعل
التفضيل له هنا مدخل فتملا شتى ذنوب العالم عند حلمه وعفوه
وقوله يا ابن ادم انك ما لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم
لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة من دون لقاء ربه وقد قال
الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من

وقوله يا ابن ادم لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وقال ابو هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اظن بالله احسن من عباد الله اللهم اني توسلت
اليك باسمك العظيم الاعظم وبكل اسم هو لك اسئلك به
في علم غيبك او علمته احدا من خلقك وبشرف القرآن العظيم
وبجاه انبيائك ورسلك وبجاه خاتم الانبياء والمرسلين محمد صلى
الله عليه وسلم وملائكتك المقربين وعبادك الصالحين
واهل طاعتك اجمعين من اهل السموات واهل الارضين ان تمن لنا
بالخير وان توفقنا لما تحبه وترضاه من القول والعمل وان تجعل
خير ايامنا يوم لقاك وخير اعمالنا خواتمها وان توفقنا لما يقربنا
اليك وان لا تجعلنا فيما بيديك وان تغفر لنا ولابائنا ومشايخنا
واحبابنا ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم
النبيين وامام المرسلين ورسول رب العالمين
وعلى اله وصحبه اجمعين
سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المر
سلين والحمد لله
رب العالمين
تم الشرح
بالخير
تم

ويقول اين شركاى

كنتم تزعمون

ويقول اين شركاى الذين

ويقول اين شركاى

لتم تزعمون

Ex
Biblioth. Regia
Berolinenfi.

شبكة الألوكة
www.alukah.net